حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
مجلة علمية محكمة

(من خصائص الكعبة المشرفة)
دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

إعداد

الدكتور/ أم هاشم مصطفى عبد الفتاح أحمد

مدرس الحديث وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث باللغة العربية:

(من خصائص الكعبة المشرفة) دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

أم هاشم مصطفى عبد الفتاح أحمد

قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.

البريد الإلكتروني: dromhashemmostafa@gmail.com

الملخص:

الكعبة المشرفة بيت الله الحرام، عنوان الإسلام ومنزله، ورمز الإيمان وجوهره، خصَّها الله ﷻ بخصائص كثيرة أجلُ من أن تُحصى، وأعظم من أن تُستقصى، ويهدف هذا البحث لدراسة موضوع: (من خصائص الكعبة المشرفة) دراسة موضوعية فى ضوء السنة النبوية، وقد تكوَّن البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناولت فى المبحث الأول التعريف بالخصائص، ثم تعريف الكعبة في اللغة والاصطلاح، وتضمن المبحث الثانى الحديث عن أسماء الكعبة المشرفة واقتصرت علي بعضها لكثرتها، وتحدثت فيه أيضًا عن أركان الكعبة، كما تم إلقاء الضوء فى المبحث الثالث على بعض خصائص الكعبة المشرفة ،ثم تحدثت فى الخاتمة عن أهم ما توصَّل إليه هذا البحث من نتائج، وبعض التوصيَّات والمقترحات، وفى النهاية ذكرت أهم المصادر والمراجع، وفهرسًا للموضوعات.

المنهج: اعتمدت فى هذا البحث على المنهج الانتقائي الاستقرائي.

النتائج: توصلت من خلال البحث إلى نتائج منها:

إن في الكشف والبحث عما خصَّ الله تعالى به بيته وحرمه من فضائل، يجعلنا معرضين لرحمات ربنا ومغفرته، بحكم المجاورة القلبية، إلى غير ذلك من النتائج .

الكلمات المفتاحية: الخصائص، الكعبة المشرفة، الحجر الاسود، زمزم، الطواف.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

(One of the characteristics of the Holy Kaaba) An objective study in light of the Sunnah of the Prophet

OM Hashem Mostafa Abd El Fatah Ahmed.
Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Mansoura, Al-Azhar University, Egypt.
Email: dromhashemmostafa@gmail.com

Summary:
The Holy Kaaba is the Sacred House of God, the symbol and home of Islam, the symbol and essence of faith. God Almighty has endowed it with many characteristics that are too great to be counted and too great to be fully investigated. This research aims to study the topic: (Characteristics of the Holy Kaaba) an objective study in light of the Sunnah of the Prophet. The research consists of an introduction, three chapters, and a conclusion. The first chapter deals with defining the characteristics, then defining the Kaaba in language and terminology. The second chapter included a discussion of the names of the Holy Kaaba, and I limited myself to some of them due to their large number. I also talked about the pillars of the Kaaba, and in the third chapter, light was shed on some of the characteristics of the Holy Kaaba. Then, in the conclusion, I talked about the most important results that this research reached, and some recommendations and suggestions. Finally, I mentioned the most important sources and references, and an index of the topics. Methodology: I relied on the selective inductive approach in this research.
Results: Through this research, I reached the following conclusions:
Uncovering and investigating the virtues with which God Almighty has distinguished His House and its sanctuary exposes

us to the mercy and forgiveness of our Lord, by virtue of our close proximity to Him, and other conclusions.

Keywords: Characteristics, the Holy Kaaba, the Black Stone, Zamzam, Tawaf.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

ربِّ يسر وأعن يا كريم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، جعل البيت مثابة للناس وأمنًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسني والصفات العُلا، وأشهد أن محمدًا عبده المصطفي، وخليله المجتبي صلى الله وسلم عليه في الآخرة والأولى، وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والنهى، ومن بهداهم اقتدى. وبعد،

فإن الكعبة المشرفة بيت الله الحرام، عنوان الإسلام ومنزله، ورمز الإيمان وجوهره، قِبلة المسلمين، ومحط أنظار المؤمنين، بيتٌ ما أجله! عنده تُسكب العَبَرات، وتُجاب الدعوات، وتتنزل الرحمات، وتُلتمس البركات خصَّه الله بالأمن المديد، والفضل المزيد، فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ سورة البقرة: جزء من الآية (١٢٥).

وهي أيضًا أفضل البيوت وأطهرها، وما سواها المفضول، دلَّ علي ذلك المنقول والمعقول، وقد كانت – ولا تزال أبدًا – مناطَ التشريف والتعظيم، والإجلال والتكريم، وفي تعظيمها فوز العباد في الحياة ويوم المعاد.

يُضاف إلى ذلك أن الكعبة المشرفة ليست مجرد بناء، وإنما هي رمز للطُهر والصفاء والنقاء، رمز إلى التوحيد الخالص، إلى الفطرة التي فُطر الناس عليها، رمزٌ يُجسد المعني الحقيقي للوجود البشري علي الأرض، المرتبط بعبادة الله وحده لا شريك له، وكيف لا؟ وقد تمكن حبها من مجامع القلوب فهان دون مَرآها كلُّ نَصَبٍ وعناء ولغوب.

خصَّها الرحمن ﷻ بخصائص كثيرة أجلُّ من أن تُحصى، وأعظم من أن تُستقصى، فقد

ذكر الإمام الزركشي[١] مئة وأربع وعشرون خاصية للمسجد الحرام في كتابه إعلام الساجد بأحكام المساجد، وذكر الخامس والعشرين بعد المائة، ولم يذكر تحت هذا العنوان شيئًا[٢].

كما ذكر الإمام أبو بكر الجراعي[٣] مئة وأربعة وثلاثين خاصية للمسجد الحرام، وذلك في كتابه تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد[٤]. وهذا البحث أشرُف بتقديمه لعلي أنال به رضا الله ﷻ، محاولة مني للإسهام في تقديم شيءٍ يليق بمكانة الكعبة المشرفة، يسَّر الله لي ولكل من يقرأ بحثي زيارتها ورؤيتها والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

الكعبة المشرفة بيت الله، كما أن المساجد كلها كذلك، إلا أن المساجد بُنِيَت باختيار البشر، وبُنيت الكعبة باختيار الله ﷻ، قِبلة المسلمين في صلاتهم، وحولها يطوف الحجيج،

---

(١) محمد بن بهادر أبو عبد الله المصري الزركشي، كان فقيهًا أصوليًا أديبًا فاضلًا، ، توفي: ٧٩٤ هـ. * ينظر: طبقات الشافعية (١٦٧/٣) أبو بكر بن قاضي شهبة، توفي: ٨٥١هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ، وإنباء الغمر بأبناء العمر (٤٤٦/١) لابن حجر العسقلاني، توفى: ٨٥٢ هـ، تحقيق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر: ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م.

(٢) إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٢١٩) محمد بن عبد الله الزركشي، توفي: ٧٩٤ هـ، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، مصر، الطبعة الرابعة: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

(٣) أبو بكر بن زيد الجراعي: الإمام العلامة الفقيه القاضي، كان من أهل العلم والدين، تولى القضاء بدمشق، توفي: ٨٨٣ هـ. * المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد (٢٨٢/٥) عبد الرحمن العُليمي، توفي ٩٢٨ هـ، تحقيق: حسن إسماعيل، الطبعة الأولي: ١٩٩٧م.

(٤) تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد (ص ٢٣٢) أبو بكر الجراعي الحنبلي، توفى: ٨٨٣هـ، اعتنى به: صالح سالم النهام وآخرون، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م .

والكعبة بيت النور، بيتٌ أضافه الله لنفسه ليخُصه بمزيد من التشريف، والتبجيل، والجلال، ولو لم يكن للبيت من الشرف إلاَّ إضافته إلى نفسه ﷻ، لكفى بتلك الإضافة فضلًا وشرفًا.

وبواعث اختيار البحث كثيرة، ومنها:

- أنه من الموضوعات قليلة الطرح، نادرة العرض، فالمتعرض لها قليل، إذ جل البحث في موضوعات الرواية والدراية، فأحببت أن أختص بشيء غير مطروق ليظهر المجهود.

- إظهار دور السنة النبوية وجمالها، وأنها لم تغفل عن أمر كهذا، بيت الله الحرام، بيت النور، والكعبة المشرفة والذي تعلقت قلوب المؤمنين به، فأسهمت بالعديد من الخصائص، مما زاد الجمال جمالًا، والجلال والهيبة جلالاً وهيبة.

- إن في الكشف والبحث عما خصَّ الله تعالى به بيته وحرمه من فضائل، يجعلنا معرضين لرحمات ربنا ومغفرته، ونيل عطفه وتجلياته بحكم المجاورة القلبية، فللمجاورة أثرٌ لا يخفى، وأنه وإن بعُدت المسافة فالقلب يطويها؛ فالسير سير القلب، وربما سبق بعض من سار بقلبه وهمته وعزمه بعض السائرين ببدنه، وفي هذا المعني يقول الشاعر:

يَا رَاحِلِينَ إِلَى البَيت الْعَتِيقِ لَقَدْ ... سِرْتُم جُسُوما وسِرْنا نحنُ أَرْوَاحَا

إِنَّا أَقَمنا عَلَى عُذْرٍ وعَنْ قَدَرٍ ... ومَنْ أقامَ على عذْرٍ فقد راحا[1].

- وأخيرًا ..أرجو بإسهامي هذا - على قلته ووجازته - أن أضيف شيئًا إلى ساحات البحث، إذ رُبَّ قليلٍ لا يُقال له قليل.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٤٢/٢) لابن كثير، توفى: ٧٧٤هـ، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي: ١٤١٩ هـ، ولطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف (ص ٢٣٨) لابن رجب السَلامي، توفى: ٧٩٥هـ، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

قَلِيـــلٌ مِنْـــكَ يَكْفِينـــي ولَكِـــنْ قَلِيلُـــكَ لَا يُقَـــالُ لـــه قَلِيـــلُ[1].

الدراسات السابقة:

يغلب علي الظن أن أحدًا من المعاصرين والمحدَثِين قد أفرد موضوع خصائص الكعبة ببحث مستقل ومتخصص في الدراسات الحديثية، إنما هي مؤلفات قديمة، كمؤلف الإمام الزركشي، والإمام أبو بكر الجراعي وليست بالكثرة، فهي مجرد إشارات وعناوين لخصائص المسجد الحرام، وتميز بحثي بإلقاء الضوء علي بعض خصائص الكعبة والتأصيل لكل خاصية بما يدعمها من كلام الله ﷻ، وسُنة النبي ﷺ الصحيحة، وأقوال السادة العلماء.

منهج البحث:

منهج انتقائي استقرائي، انتقيت فيه بعض خصائص الكعبة المشرفة، ودرستها دراسة موضوعية فى ضوء السنة النبوية، مع محاولة الالتزام بضوابط البحث العلمي وأسسه قدر الإمكان، فقمت:

- بعزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

- خرَّجت الأحاديث من المصادر الحديثية المعتبرة، بالرجوع إلى كتب الحديث المطبوعة، على أسس المنهج العلمى السليم، والحكم عليها عند ورودها فى غير الصحيحين أو أحدهما، والحرص على التوثيق من مظانه، وترجمت للراوى الأعلى من كتب التراجم ترجمة مختصرة، ثم ذكرت تعليقًا على الحديث.

-بيَّنت غريب الألفاظ فيه إن وجد.

---

(١) الإبانة عن سرقات المتنبي لفظًا ومعنى (ص ٣٦) محمد بن أحمد العميدي، توفى: ٤٣٣هـ، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م .

- اقتصرت علي هذا العدد من الخصائص في البحث خشية الإطالة، وخروج البحث عن المألوف، وما تركته قد يكون أطيب وأنفع، وما ذكرت إنما هو بحسب الظن أن هذا أجدي من غيره، وليس عندي في ترتيبها منهج ثابت إذ رُبَّما يُقدم غيري ما أخرته، ويؤخر ما قدمته.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلي: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان، وقسمته إلي مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الخصائص .

المطلب الثاني: التعريف بالكعبة .

المبحث الثاني: الكعبة بيت الله، وقسمته إلي مطلبين:

المطلب الأول: أسماء الكعبة.

المطلب الثاني: أركان الكعبة .

المبحث الثالث: خصائص الكعبة المشرفة، وقسمته إلي عشرة مطالب:

المطلب الأول: الكعبة أول بيت وُضِع للناس للتعبد والنُسك فيه .

المطلب الثاني: الحجر الأسود.

المطلب الثالث: الأمن .

المطلب الرابع: الرزق من الثمرات.

المطلب الخامس: الكعبة قِبلة المسلمين.

المطلب السادس: إحياؤها من الفرائض.

المطلب السابع: الطواف حول الكعبة.

المطلب الثامن: اشتياق الأفئدة للكعبة.

المطلب التاسع: ماء زمزم.

المطلب العاشر: مقام إبراهيم عليه السلام.

الخاتمة: وتتضمن:

- أهم نتائج البحث وتوصياته.
- المصادر والمراجع.
- فهرسًا عامًا للموضوعات.

المبحث الأول
التعريف بمصطلحات العنوان

المطلب الأول: تعريف الخصائص.

خصائص مفردها خصيصة وخاصية، وهي في اللغة: صفة تُميز الشيء عن غيره وتُحدِده[١] وقال الإمام ابن منظور[٢]: خصه بالشيء يخصه خصًا وخصوصية، والفتح أفصح، واختصه: أفرده به دون غيره[٣]، واختَص بالشيء: انفرد به، وأفرده به وفضله دون غيره[٤].

مما سبق يمكن القول بأن معنى الخصائص يدور حول: * التميز * والانفراد * والفضل. ومنها: خصائص القرآن الكريم ويراد بها: كل ما يتميز به القرآن الكريم من كل وجه عن الحديث النبوي، والأحاديث القدسية، وسائر الكتب السماوية، فضلًا عن سائر كلام البشر، ويشمل هذا بلا شك ما يختص به القرآن دون غيره[٥].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة (٦٥٢/١) د أحمد مختار، توفى: ١٤٢٤هـ، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ، والمعجم الوسيط (٢٣٨/١) مجمع اللغة العربية: إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة .

(٢) محمد بن مكرم بن منظور: كان عارفًا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، فاضلًا في الأدب، مات سنة ٧١١ هـ. * ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٥/٦) ابن حجر العسقلاني، توفى ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢٤٨/١) للسيوطي، توفى: ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل.

(٣) لسان العرب (٢٤/٧) لابن منظور، توفي: ٧١١ هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤ هـ.

(٤) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) (٢٨٤/٢) أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت: ١٣٧٧هـ .

(٥) خصائص القرآن الكريم (ص١٤) فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة العبيكان، الطبعة التاسعة١٤١٧هـ.

كذلك خصائص النبيﷺ: وهي الفضائل والأمور التي انفرد بها النبي ﷺ وامتاز بها إما عن إخوانه الأنبياء وإما عن سائر البشر[١].

والخصائص كما تكون لفرد دون آخر، تكون أيضًا لمكان دون آخر كالمسجد الحرام، والمسجد الأقصي ويؤيده ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلى أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ[٣]» .

كما أجمع العلماء على أن البقعة التي حوت أعضاء الجسد الشريف للنبي ﷺ أفضل بقعة في الأرض؛ قال القاضي عياض[٤]: ولا خلاف أن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع

---

(١) خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو والجفاء (ص٢٤) الصادق بن محمد، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

(٢) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه، صاحب رسول الله ﷺ كان من أحفظ الصحابة -إن لم يكن أحفظهم- حتى قيل كان حفظه الخارق من معجزات النبوة .* ينظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار (٣٥/١) ابن حبان البُستي، توفي: ٣٥٤ه، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ /١٩٩١م .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٦٠/٢رقم ١١٩٠) توفي: ٢٥٦ هـ، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ واللفظ له، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة (١٠١٢/٢رقم ١٣٩٤) توفى: ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) عياض بن موسي اليحصبي: فقيه، محدث، عارف، أديب، توفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص٤٣٧) أبو جعفر الضبي، توفي: ٥٩٩ هـ، دار الكاتب العربي، القاهرة: ١٩٦٧م.

الأرض[١]. وقال العلامة السمهودي[٢]: انعقد الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة، حتى على الكعبة المنيفة[٣]. وقال الإمام أبو الوفاء علي بن عقيل[٤] في كتابه الفنون[٥]: الكعبة أفضل من الحجرة فأما مَنْ هو فيها، فلا والله ولا العرش وحملته والجنة؛ لأن بالحجرة جسدًا لو وُزن به لرجح ﷺ[٦].

وتكون الخصائص أيضًا لزمان دون آخر كليلة القدر، وشهر رمضان، ويوم الجمعة

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/٢١٣) القاضي عياض توفى: ٥٤٤هـ، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ .

(٢) علي بن عبد الله أبو الحسن السمهودي: عالم المدينة، المتوفى بها آخر سنة ٩١١ ولم يخلّف بعده مثله.سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/٣٦٨) حاجي خليفة، توفى ١٠٦٧هـ، تحقيق: محمود عبد القادر، مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م.

(٣) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤/١٨٨) للسمهودي، توفى: ٩١١هـ، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

(٤) أبو الوفاء علي بن عقيل: الإمام، العلامة، شيخ الحنابلة ، كان يتوقد ذكاء، وكان بحر معارف، توفي سنة ثلاث عشرة وخمس مائة. * ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٧) للذهبي، توفي: ٧٤٨ه تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، والوافي بالوفيات (٢١/٢١٨) للصفدي، توفى: ٧٦٤هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وغيره، دار إحياء التراث، ١٤٢٠ه.

(٥) هو كتاب لم يؤلف مثله في الدنيا ولا مقداره، وقد قيل: إنه مجلد لكن لما استولى التتار على بغداد طرحوا معظم كتبها في الدجلة، ومن جملتها هذا الكتاب.* ينظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهي (٤/٣٨٤) مصطفى الحنبلي: توفى: ١٢٤٣هـ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، والشرح الممتع على زاد المستقنع (٧/٢٢٦) محمد ابن صالح العثيمين، توفى: ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

(٦) تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد (ص ٢١٦) والمبدع في شرح المقنع (٣/١٩١) لابن مفلح، توفى: ٨٨٤هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

وهكذا، يقول النبي ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[(١)]»، ويقول ﷺ أيضًا: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ[(٢)]».

كما أن الخصائص عِلمٌ واسع، له تاريخ ثابت قديم، أفرده بالتأليف جماعة من المتقدمين في أكثر من فن،

من ذلك: الخصائص لابن جني[(٣)] في أصول اللغة، ونهاية السول في خصائص الرسول ﷺ لابن دِحْية[(٤)]، والخصائص الكبري للإمام السيوطي[(٥)] وهما في السيرة النبوية[(٦)]، فالخصائص من الله ﷻ، والله يختص من يشاء بما يشاء وفضل الله واسع.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا (٢٦/٣ رقم١٩٠١)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقِصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح (٥٢٤/١رقم ٧٦٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب االطهارة، باب الصلوات الخمس (٢٠٩/١ رقم ٢٣٣).

(٣) عثمان بن جني الموصلي: النحوي المشهور؛ كان إمامًا في علم العربية، توفي سنة ٣٩٢ه. سير أعلام النبلاء (١٨/١٧).

(٤) مجد الدّين ذو النسبين عمر بن الحسن بن دحية، الأندلسيّ الكلبيّ المحدّث، توفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤٥٠/٣) لابن خلكان، توفى: ٦٨١هـ، ١٩٠٠م.

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: إمام، حافظ، مؤرخ، أديب، بلغت مصنفاته ٦٠٠ مصنف، توفي سنة ٩١١ه. طبقات المفسرين (٣/١) للداوودي، توفي٩٤٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦) ويمكن أن يُستانس لهذا بما كتبه الإمام الترمذي في الشمائل المحمدية، والإمامان أبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة.

المطلب الثاني: التعريف بالكعبة.

في اللغة: البيت المربع، وجمعه كعاب، والكعبة: البيت الحرام منه، وقالوا: كعبة البيت فأضيف، لأنهم ذهبوا بكعبته إلى تربع أعلاه، وكل بيت مربع فهو عند العرب كعبة(١).

في الاصطلاح: الكعبة بيت الله تعالي، وقِبلة المسلمين في الصلاة، تقع في وسط المسجد الحرام، بابها مرتفعٌ عن الأرض، وهي مربعة الشكل، إلا أن جدرانها غير متساوية، فعرض جدارها من جهة باب الكعبة (١١,٦٨م)، ومن جهة الحِجر (٩.٩٠م)، وما بين الركن الشامي واليماني (١٢,٠٤م)، وما بين الحجر الأسود والركن اليماني (١٠,١٨م)، ويبلغ ارتفاعها (١٤متر) ومساحتها عند قاعدتها (١٤٥م٢)(٢).

وعليه يمكن القول بأن مصطلح خصائص الكعبة يشير إلى الصفات أو السمات المميزة والمحددة للكعبة والتي اختُصت بها وانفردت عن غيرها، فالكعبة لا تُعظم لمجرد أحجارها، ولكن لمناقب عظيمة اختصت بها. وفي تسميتها بالكعبة قولان(٣):

الأول: لعلوها ونتوءها وبروزها، فكل ناتئ بارز كعب، مستديرًا كان أو غير مستدير،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم: (٢٨٥/١) لابن سيده، توفي ٤٥٨ هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ، ولسان العرب (٧١٨/١).

(٢) المسجد الحرام تاريخه وأحكامه (ص١٩١) د: وَصيّ الله بن محمد عباس، الطبعة الثانية: ١٤٢٨ه، ومكة المكرمة تاريخ ومعالم (ص٤٠) د: محمود محمد حمو، الطبعة الخامسة: ١٤٣٢ه. بتصرف يسير.

(٣) تفسير الماوردي (٦٩/٢) علي الماوردي، توفي: ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت ومثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن (ص٢٤٣) لابن الجوزي، توفي: ٥٩٧هـ، تحقيق: د. مصطفى الذهبي، دار الحديث، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، وتحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد (ص٥١).

ومنه كعب القدم[١].

والثاني: لتكعب بنائها أي تربيعه، يقال: بُرد مكعب إذا طُوي مربعًا، وروي الأزرقي[٢] عن ابن أبي نجيح[٣] قال: "إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْكَعْبَةَ؛ لِأَنَّهَا مُكَعَّبَةٌ عَلَى خِلْقَةِ الْكَعْبِ" قال: " وَكَانَ النَّاسُ يَبْنُونَ بُيُوتَهُمْ مُدَوَّرَةً تَعْظِيمًا لِلْكَعْبَةِ فَأَوَّلُ مَنْ بَنَى بَيْتًا مُرَبَّعًا حميد بن زهير[٤] فقالت قريش: رَبَّعَ حُمَيْدُ بْنُ زُهَيْرٍ بَيْتًا، إِمَّا حَيَاةً وَإِمَّا مَوْتًا[٥]، فلمَّا لم تُصبه عقوبة، ربَّعت قريش

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٢٥/٦) محمد القرطبي، توفى: ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وغيره، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

(٢) محمد بن عبد الله الأزرقي، مؤرخ، يماني الأصل، من أهل مكة، اختُلف في وفاته فقيل توفي سنة: ٢٥٠ هـ، وقيل سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. * ينظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١٧٧/١) للفاسي، توفى: ٨٣٢هـ، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١١/٢) إسماعيل الباباني، توفي: ١٣٩٩هـ، دار إحياء التراث العربي.

(٣) عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ: الإمام، الثقة، المفسر، أبو يسار الثقفي المكي، رُمِيَ بالقدر، مات سنة ١٣١ هـ، وقيل: سنة ١٣٢ هـ.* ينظر: الطبقات الكبرى (٣١/٦) لابن سعد، توفي: ٢٣٠ هـ، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ /١٩٩٠م، وسير أعلام النبلاء (٢٧٤/٦) .

(٤) حُمَيْد بْنِ زُهَيْرِ بن الحارث: يُنسب إلى بطن من قريش. * ينظر: المؤتلف والمختلف (ص١٧٠) لابن القيسراني، توفي: ٥٠٧هـ، تحقيق: كمال الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١١ه، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١١١) لابن حجر، توفى: ٨٥٢ هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود، وغيره، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، وكنوز الذهب في تاريخ حلب (٣١/٢) أحمد بن العجمي، توفى: ٨٨٤هـ، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

(٥) أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار (٢٧٩/١) للأزرقي، توفي: ٢٥٠ه، تحقيق: رشدي الصالح، دار الأندلس، بيروت.

منازلها[١].

والقول الأول أقرب إلى الصحة للأسباب الآتية:

١ - أن الكعب في اللغة: هو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم[٢].

٢-لأن وضع البيت الشريف ليس علي الاستدارة، بل هوذو أضلاع أربعة، وهو المربع عند أهل الهندسة[٣].

٣ - إن الشكل الهندسي للكعبة منذ أن رفع جدرانها سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى الآن لم يتغير، وهو الشكل المنحرف أو مختلف الأضلاع، وهو شكل نادر الاستعمال في المساقط الأفقية، لأنه لا يوجد فيه أضلاع متساوية في الطول أو متوازية على الإطلاق، وهذا يعني أن سبب التسمية راجع إلى بروزها، لا لكونها مكعبة الشكل لأن هذا لا يتفق مع شكلها الهندسي كما أوضحنا[٤].

---

(١) جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص٤٤٤) الزبير بن بكار، توفي: ٢٥٦هـ، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، ١٣٨١ هـ.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٧٨/٤) لابن الأثير، توفى: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر الزاوي، وغيره، المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ولسان العرب (٧١٨/١).

(٣) منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم (٢٥٤/١) علي السنجاري، توفي: ١١٢٥ه، تحقيق: د. جميل المصري، الطبعة الأولي: ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م.

(٤) بحث بعنوان الكعبة المشرفة دراسة تحليلية للخصائص التصميمية، د.م: يحيى وزيري، أستاذ العمارة المساعد ومحاضر بكلية الآثار، جامعة القاهرة، منشور علي موقع:

https://www.egyptarch.net/quranmiracles/kabah.htm

تم الاطلاع عليه بتاريخ: ١٩/٢/٢٠٢٤م ٣:٣٠م.

المبحث الثاني
الكعبة بيت الله

الكعبة بيت الله، كما أن المساجد كلها كذلك، إلا أن المساجد بُنِيَت باختيار البشر، وبُنيت الكعبة باختيار الله ﷻ، والكعبة بيت النور، بيتٌ أضافه الله لنفسه ليخُصه بمزيد من التشريف، والتبجيل، والجلال، والجمال.

المطلب الأول: أسماء الكعبة.

للكعبة المشرفة أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمَّى، ومن أسمائها ما يلي:

أولًا: البيت: وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم تارةً مفردة، وتارةً مضافة إلى الضمير العائد إلى الله تعالي، وتارة موصوفة بالنعوت، وإلى القارئ الكريم توضيح ذلك:

(أ) أُطلق لفظ البيت مرادًا به الكعبة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾**﴾ آل عمران: (٩٦)، وسمي بيتًا لأن له سُقُوفًا وَجُدُرًا، وهي حقيقة البيت وإن لم يكن به ساكن[(١)]، وفي هذه الآية ورد لفظ البيت بصيغة النَّكرة؛ لأنَّ التنكير يتناسب مع السِّياق العام للآية، وهو الإخبار عن أول بيت وُضِعَ على ظهر الأرض لا يعرفه الناس، بخلاف الآيات الأخرى والتي ورد فيها لفظة البيت معرَّفة ب (أل) العهدية؛ لأنَّ العرب صارتْ بعد وَضْعِه على عهدٍ به ومعرفة، وأما الآن ف (أل) الداخلة على البيت دالة على إرادة الغلبة، فأصبحت لفظة البيت عَلَمًا على الكعبة المشرفة[(٢)].

---

(١) فتح القدير (٩٠/٢) للشوكاني، توفى: ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولي: ١٤١٤هـ.

(٢) أسماء الكعبة المشرفة في الدرس اللغوي (ص ١٥) أ.د: رياض الخوام، بحث منشور بمجلة جذور، العدد ٢٦، صفر ١٤٢٩ هـ/ فبراير: ٢٠٠٨م، السعودية، بتصرف يسير.

كما أشار إلى ذلك الإمام ابن ظهيرة[١] في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا**﴾ سورة البقرة: جزء من الآية (١٢٥)، فقال: المراد بالبيت الكعبة؛ لأنه غالبٌ عليها كالنَّجْم للثُّريا[٢].

ورد أيضًا لفظ البيت علمًا بالغلبة علي الكعبة في كلام العرب، في قول أبي قيس بن الأسلت الخزرجي[٣] يريد قريشًا:

قوموا فصلُّوا ربكم وَتَعَوَّذُوا بأركان هذا البيت بين الأخاشب[٤].

* كما ورد لفظ البيت مرادًا به الكعبة في السنة النبوية في الحديث الذي أخرجه الإمام

---

(١) محمد بن ظهيرة: المكيّ، فاضل، من أهل مكة، تقلد الإفتاء فيها، له الجامع اللطيف في فضل مكة، توفي: ٩٨٦ هـ.

* ينظر: الأعلام (٥٩/٧) للزركلي، توفى: ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م، ومعجم المؤلفين (٢٠٠/١١) عمر كحالة: توفى ١٤٠٨ هـ، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(٢) الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف (ص٢٧) لابن ظهيرة، تحقيق: د. علي عمر الطبعة الأولي: ١٤٢٣ هـ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١٨٥/١) للزمخشري، توفى: ٥٣٨هـ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .

(٣) أبو قيس بن الأسلت: شاعر أدرك النبي ﷺ، مشهور بكنيته، مختلف في اسمه واسلامه.* ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٧٣٤/٤) لابن عبد البر، توفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ، وتاريخ دمشق (٢٤٦/٢٤) لابن عساكر، توفى: ٥٧١هـ، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٥٦/٥) لابن الأثير، توفى: ٦٣٠ه، تحقيق: علي معوض وآخرون، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ .

(٤) إتحاف الوري بأخبار أم القري (٤٣/١) محمد بن فهد، توفي: ٨٨٥ه، تحقيق: فهيم شلتوت، مكتبة الخانجي .

مسلم في صحيحه بسنده إلى أم المؤمنين حفصة ﵂[1] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «سَيَعُوذُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ[2] وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ...[3]»، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: ﷺ«مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ[4]، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ[5]» .

(ب) البيت اسم مضاف إلى الضمير العائد إلى الله تعالى: وردت لفظة البيت مضافةً إلى الضمير الدَّال على الله تعالى في القرآن الكريم ثلاث مرات:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿**وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾**﴾ البقرة: جزء من الآية رقم (١٢٥).

والثانية: في قوله تعالى:﴿**رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ**

---

(١) أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب ﵂، تزوجها النبي ﷺ، سنة اثنتين من الهجرة، ماتت في زمن معاوية سنة ٤٥ هـ.* ينظر: الطبقات الكبرى (٦٥/٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٨١١/٤).

(٢) أي قوة تمنع من يريدهم بسوء. *النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة منع (٣٦٥/٤).

(٣) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت (٢٢١٠/٤رقم ٢٨٨٣)

(٤) المراد من أتاه زائرًا قاصدًا النُسك، فيشمل الحج والعمرة. فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤١١/٥) أ.د/ موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة (٩٨٣/٢رقم ١٣٥٠)، والإمام البيهقي في السن الكبرى، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة (٤٢٩/٥رقم ١٠٣٨٦) بلفظ "مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ يَعْنِي الْكَعْبَةَ..."، ففي هذه الرواية ذكر لفظ البيت، وفُسِّر بأنه الكعبة، أبوبكر البيهقي، توفي: ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

﴿ٱلْمُحَرَّمِ﴾ إبراهيم: جزء من الآية (٣٧).

والثالثة: قوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ الحج: جزء من الآية (٢٦)، وأفصح الإمام ابن عطية[١] عن سِرِّ هذه الإضافة قائلًا: وأضاف الله البيت إلى نفسه تشريفًا للبيت، وهي إضافة مخلوق إلى خالق ومملوك إلى مالك[٢]، ولو لم يكن للبيت من الشرف إلاَّ إضافته إلى نفسه ﷻ، لكفى بتلك الإضافة فضلاً وشرفًا.

وعليه يمكن القول إن إضافة لفظة البيت إلى الكعبة له دلالة معنوية، فقد ذكر الإمام ابن سيِّدة[٣] أن البيت من بيوتات العرب هو الذي يضم شرف القبيلة، يقال: بيت تميم في بني حنظلة أي شرفها[٤]، لذلك قدَّسها العرب لمكانتها، وشرفها.

كما ورد لفظ البيت مضافًا إلى الضمير العائد إلى الله تعالي في السنة النبوية فيما أخبر أبو الطُفَيل ﷺ[٥] قال: كانت الكعبة في الجاهلية مبنية

---

(١) عبد الحق بن غالب بن عطية: كان فقيهًا عارفًا بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارعًا في الأدب ذا ضبط وتقييد، ولو لم يكن له إلا تفسيره لكفى، توفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة. *ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣٣/٢٠)، والوافي بالوفيات (٤١/١٨).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- تفسير ابن عطية (٢٠٨/١)، توفى: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ .

(٣) علي بن إسماعيل: كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لهما، وكان ضريرًا، صاحب كتاب المحكم، وأحد من يضرب بذكائه المَثَل. توفي سنة ٤٥٨ هـ. *ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣٣٠/٣).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٥٢٦)، ولسان العرب (١٥/٢).

(٥) أَبُو الطُّفَيْل عَامر بن وَاثِلَة ﷺ: أدرك من حياة النبي ﷺ ثمان سنين، كان يسكن الكوفة، ثم انتقل إلى مكة، توفي سنة ١٠٠، وقيل: سنة ١١٠هـ. * ينظر: الطبقات الكبرى (١٢٩/٦)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٧٩٨/٢).

بالرَّضْم[١] ليس فيه مَدَرٌ[٢]... فذكر الحديث بطوله في قصة بناء الكعبة وقال...أَرَدْنَا تَشْرِيفَ بَيْتِكَ وَتَرْتِيبَهُ، فَإِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِذَلِكَ، وَإِلَّا فَمَا بَدَا لَكَ فَافْعَلْ...الحديث[٣]".

(ج) البيت الحرام. وُصِفَ البيت بلفظة (الحرام) في موضعين من القرآن الكريم:

الأول: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ المائدة: جزء من الآية (٢).

الثاني: في قوله تعالى﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ المائدة: جزء من الآية (٩٧)، يقول الإمام الزمخشري[٤]: إن البيت الحرام هنا عطف بيان على جهة المدح، لا

---

(١) رضم: هي دون الهضاب، وقيل صخور بعضها على بعض. النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة رضم (٢/٢٣١).

(٢) المدر: قطع الطين اليابس. المحكم والمحيط الأعظم (٩/٣٢٨).

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني في المصنف، كتاب المناسك، باب بنيان الكعبة (٥/١٠١رقم ٩١٠٦) توفي: ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية: ١٤٠٣ هـ، والإمام إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/٩٩٣رقم ١٧٢٠) توفي: ٢٣٨هـ، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ، وحسن إسناده محمد الأعظمي المعروف بالضياء في الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه (٨/٣٩)، دار السلام، ط١ ١٤٣٧ هـ.

(٤) محمود بن عمر الزمخشري: كان ممّن يضرب به المثل فى علم الأدب والنحو واللغة، وصنّف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. * ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/٢٦٨) علي القفطي، توفي: ٦٤٦هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٢م، ووفيات الأعيان (٥/١٦٨).

على جهة التوضيح[١].

فالبيت الحرام هو الكعبة[٢]، والحرام مصدر بمعني المحرم، وبيَّن الإمام السنجاري[٣] معني هذه الحرمة بقوله: ولها أي الكعبة أسماءُ كثيرة منها البيت الحرام، لأن الله تعالى حرَّمه وعظَّمه، والمرادُ بتعظيمه تعظيمُ سائر الحرم[٤].

أيضًا ورد وصف الكعبة في السنة النبوية بالبيت الحرام؛ وذلك فيما يلي:

*أخرج الإمام أبو داود في سننه بسنده إلى عُمَيْر بن قَتَادَة ﷺ[٥] أن رَجُلًا سَأَلَ النبي ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْكَبَائِرُ؟ فَقَالَ: «هُنَّ تِسْعٌ»...وذكر منها «وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا[٦]»، أي هتك حرمته بالقتل فيه،

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٦٨١/١).

(٢) لسان العرب (١٥/٢).

(٣) علي السنجاري: المكي مؤرخ، من مؤلفاته منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم، توفي: ١١٢٥ هـ. الأعلام (٢٩٢/٤).

(٤) منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم (٢٥٧/١).

(٥) عمير بْن قتادة بن سعد الليثي ﷺ، سكن مكة، لم يرو عنه غير ابنه عبيد بن عمير، له صحبة ورواية.
* ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٢١٩/٣)، وأسد الغابة (٧٩٣/٣).

(٦) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الوصايا، باب التشديد في أكل مال اليتيم (٤٩٩/٤رقم ٢٨٧٥) توفي: ٢٧٥هـ، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط، وغيره، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولي: ١٤٣٠هـ، والحاكم في المستدرك علي الصحيحين (٢٨٨/٤١رقم ٧٦٦٦)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجنائز، باب ما جاء في استقبال القبلة بالموتى (٥٧٣/٣ رقم ٦٧٢٣).

والاصطياد وقطع الشجر ونحو ذلك[١].

(د) البيت العتيق.

جاء وصف البيت بالعتيق في آيتين كريمتين من القرآن الكريم:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ الحج: آية (٢٩)، والثانية: قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ الحج آية (٣٣).

وقد ذكر العلماء عدَّة أقوال في سبب وصف البيت بالعتيق، أذكر منها ما يلي:

١ – لقدمه[٢]، فالعتيق في اللغة: القديم من كل شيء، والبيت العتيق: هو الكعبة لأنه أول بيت وضع للناس[٣]، ويؤيده قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ آل عمران: آية (٩٦)، فهو أقدم مواضع التعبد[٤].

٢ – لأن الله ﷻ أعتقه من الجبابرة أن يصلوا إِلَى تخريبه، فلم يظهر عليه جبار قط، ولم يسلط عليه إلَّا من يعظمه ويحترمه[٥]، ويؤيده ما أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك بسنده

---

(١) بذل المجهود في حل سنن أبي داود (٢٨/١٠) خليل أحمد السهارنفوري، توفى: ١٣٤٦هـ، علق عليه: د. تقي الدين الندوي، مركز أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(٢) معاني القرآن (٤٠٣/٤) أبوجعفر النحاس، توفى: ٣٣٨هـ، تحقيق: محمد الصابوني، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ

(٣) العين (١٤٦/١) الخليل بن أحمد، توفى: ١٧٠هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، وغيره، مكتبة الهلال .

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٥٣/٥) محمد الشنقيطي، توفى: ١٣٩٣هـ، دار الفكر ١٤١٥هـ.

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣٥٠/١٨) للثعلبي، توفى: ٤٢٧هـ، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ

إلى عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ﷺ[1]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا سَمَّى اللهُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ[2]»،

* ويؤكد هذا المعني أيضًا ما قاله الإمام أبو حيَّان[3] " كَمْ جَبَّارٍ سَارَ إِلَيْهِ فَأَهْلَكَهُ اللهُ قَصَدَهُ تُبَّعٌ[4] لِيَهْدِمَهُ فَأَصَابَهُ الْفَالِجُ[5]، فَأَشَارَ الْأَخْيَارُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ وَقَالُوا لَهُ: رَبٌّ يَمْنَعُهُ

---

(١) عَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ ﷺ: له صحبة، ورواية أحاديث، عداده في صغار الصحابة، وإن كان كبيرًا في العلم، والشرف، والجهاد، والعبادة .ينظر: الطبقات الكبرى (٣٠/٢)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٩٠٥/٣)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٤١/٣).

(٢) أخرجه الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع في المستدرك علي الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج (٤٢١/٢رقم ٣٤٦٥)، بإسناد صحيح ووافقه الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر، الطبعة الأولي: ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م، والبيهقي في شعب الإيمان، كتاب المناسك، حديث الكعبة والبيت الحرام والحرم كله (٤٦٣/٥رقم ٣٧٢١) توفى: ٤٥٨هـ، حققه د. عبد العلي عبد الحميد، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

(٣) محمد بن يوسف بن حيان: حجة العرب، عالم الديار المصرية وصاحب التصانيف البديعة، توفي سنة ٧٤٥ هـ. * ينظر: المعجم المختص بالمحدثين (ص ٢٦٨) للذهبي، توفى: ٧٤٨هـ، تحقيق: د. محمد الهيلة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، وأعيان العصر وأعوان النصر (٣٢٥/٥) للصفدي، توفى: ٧٦٤هـ، تحقيق: د. علي أبو زيد، وآخرون، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

(٤) تبع الأوسط: واسمه أسعد أبو كريب اليماني، ذكروا أنه ملك على قومه ٣٢٦ سنة، ولم يكن في حمير أطول مدة منه، وتوفي قبل مبعث رسول الله ﷺ بنحو من ٧٠٠ سنة. * ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢٥٨/٨)، والأساس في التفسير (٥٢٠٣/٩) سعيد حوّى، توفى ١٤٠٩هـ، الطبعة السادسة، ١٤٢٤ هـ.

(٥) الفالج: داء يصيب الإنسان عند امتلاء بطون الدماغ من بعض الرطوبات، فيبطل منه الحس وحركات الأعضاء، ويبقى العليل كالميت لا يعقل شيئًا. تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (ص ٣٣٦) أَحْمَد بن يُوسُف اللَّبْلِيُّ، توفى: ٦٩١هـ، تحقيق: د. عبد الملك بن عيضة الثبيتي: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

فَتَرَكَهُ وَكَسَاهُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَسَاهُ، وَقَصَدَهُ أَبْرَهَةُ[١] فَأَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ، وَأَمَّا الْحَجَّاجُ[٢] فَلَمْ يَقْصِدِ التَّسْلِيطَ عَلَى الْبَيْتِ لَكِنْ تَحَصَّنَ بِهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَاحْتَالَ لِإِخْرَاجِهِ ثُمَّ بَنَاهُ[٣].

٣ - وقيل سمي عتيقًا لأنه لم يُملَك موضعه قط، يقول الإمام ابن ظهيرة: واختُلف في تسميته بالعتيق...وقيل: لأنه كريم على الله؛ لأنه لم يَجْرِ عليه مُلْكٌ لأحدٍ من خَلْقِ الله، فلا يقال: بيتُ فلان، وإنما يقال: بيتُ الله[٤]،

وأكد هذا المعني أيضًا الإمام الطاهر ابن عاشور[٥] حيث قال: والعتيق: المحرر غير المملوك للناس، شُبِّهَ بالعبد العتيق في أنه لا مُلْك لأحد عليه[٦].

** ولا مانع من تسميته بالعتيق لكلِّ ما ذُكِر؛ لكن أَولى الأقوال بالصَّواب هو القول الأول؛ وهو أنه سُمِّي عتيقًا لِقِدَمه، وقد دلت آية من كتاب الله، على أن العتيق في الآية بمعنى

---

(١) أبرهة بن الصباح الأشرم، ملك اليمن من قِبَل النجاشي، سار إلى مكة بجيشه يريد تخريب الكعبة، فأرسل الله تعالي الطير الأبابيل، وتساقطت أنامل أبرهة، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه. العقد الثمين (٢٣٩/١).

(٢) الحجاج بن يوسف الثقفي: كان ظلومًا، جبَّارًا، سفاكًا للدماء، حاصر عبد الله بن الزبير بالكعبة، ورماه بالمنجنيق، أهلكه الله في رمضان، سنة خمس وتسعين كهلًا. سير أعلام النبلاء (٣٤٣/٤).

(٣) البحر المحيط في التفسير (٥٠٣/٧) أبو حيان الأندلسي، توفى: ٧٤٥ هـ، دار الفكر، ١٤٢٠ هـ.

(٤) الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف (ص٣٣).

(٥) محمد الطاهر بن عاشور: أصله من المغرب، وهو من أشهر علماء تونس وأكثرهم تضلعًا في العلوم العربية والإسلامية، توفي: ١٣٩٣ هـ. *إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (٦٠٤/٢) عبد السلام بن سودة، توفي ١٤٠٠ هـ، تحقيق: محمد حجي ، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

(٦) التحرير والتنوير (٢٥٠/١٧) ابن عاشور التونسي، توفى: ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

القديم الأول وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ آل عمران: آية (٩٦)، وخير ما يُفَسَّرُ بِهِ الْقُرْآنُ القرآن[١].

ثانيًا: قادس: من أسماء الكعبة أيضًا " قادس"، وقد ذكر الإمام الأزرقي هذا الاسم فقال: " وكان البيت يدعى قادسًا[٢]"، والقادس: البيت الحرام[٣]، والتقديس: التطهير[٤] والمقصود أن الكعبة تسمي قادس لأنها تُطَهِر من الذنوب[٥].

ثالثًا: البَنِيَّة: ومن أسماء الكعبة "البَنِيَّة"، قال الإمام ابن منظور: والبَنِيَّةُ علي فَعِيلة: الكعبة لشرفها إذ هي أشرف مبني[٦] وقد روي الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه في هجرة البراء بن معرور[٧]، وكعب بن مالك[٨] إلى مكة، عام بيعة العقبة ما يدل على ذلك؛ وهو: أن البراءَ بنَ معرور ﷺ رأى ألا يجعل الكعبة وراء ظهره في صلاته، وأنه شاور في ذلك

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٥٤/٥).

(٢) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (٢٨٠/١)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١٧٤/١) .

(٣) لسان العرب، فصل القاف (١٧٠/٦).

(٤) القاموس المحيط (ص٥٦٥) للفيروز آبادي، توفى: ٨١٧هـ مكتب تحقيق التراث الطبعة الثامنة: ١٤٢٦هـ.

(٥) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢٧٠/١) عبد الله البكري توفى: ٤٨٧هـ، الطبعة الثالثة.

(٦) لسان العرب (٩٥/١٤).

(٧) الْبَرَاءُ بن معرور بن صخر ﷺ: أول من استقبل الكعبة للصلاة إليها، وأول من أوصى بثلث ماله، مات فِي حياة النبي ﷺ. * ينظر: الطبقات الكبرى (٤٦٤/٣)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٥٢/١).

(٨) كعب بن مالك الأنصاري ﷺ: صحابي، من شعراء النبي ﷺ، شهد العقبة في قول الجميع، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم بعد تخلفهم عن غزوة تبوك، توفي سنة ٥٠، وقيل سنة ٥٣هـ. * ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٣٢٣/٣)، وأسد الغابة (٤٦١/٤)، وسير أعلام النبلاء (٥٢٣/٢).

كعبًا؛ فلم يوافقه، وأنه بقي في نفسه من فعله حتى قدم على النبي ﷺ فسلم هو وكعب عليه رضي الله عنهما في قصة طويلة، فقال البراء بن معرور رضي الله عنه يا رسول الله « إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ لَا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ - يُرِيدُ الْكَعْبَةَ-وَإِنِّي أُصَلِّي إِلَيْهَا فَقُلْنَا: لَا تَفْعَلْ... الحديث[1]».

المطلب الثاني: أركان الكعبة.

للكعبة المشرَّفة أربعة أركان مشهورة، وتتجه أركانها إلى الجهات الأربعة الأصلية مع انحراف يسير؛ ففي الشمال الركن العراقي، وفي الجنوب الركن اليماني، وفي الشرق الحجر الأسود، وفي الغرب الركن الشامي[2]،

قال الإمام ابن حجر[3]: في البيت أربعة أركان الأول له فضيلتان كون الحجر الأسود فيه وكونه على قواعد إبراهيم، وللثاني الثانية فقط وليس للآخرين شيء منهما[4].

وقال الإمام النووي[5]: واعلم أن للبيت أربعة أركان، الركن الأسود والركن اليماني ويقال لهما اليمانيان، وأما الركنان الآخران فيقال لهما الشاميان، فالركن الأسود فيه فضيلتان: إحداهما: كونه على قواعد إبراهيم عليه السلام، والثانية: كونه فيه الحجر الأسود وأما

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٨٩/٢٥ رقم١٥٧٩٨) توفي: ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ، والإمام ابن حبان في صحيحه (٤٧٢/١٥) بإسناد حسن .

(٢) شرح مقامات الحريري(٤١٤/٢) أحمد الشُّريشي توفى: ٦١٩ه دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ.

(٣) أحمد بن حجر العسقلاني: أمير المؤمنين في الحديث، مؤلفاته كثيرة ومشهورة، توفى: ٨٥٢ هـ.* ينظر: النجوم الزاهرة (٥٣٢/١٥) ليوسف بن تغري ، توفى: ٨٧٤هـ، دار الكتب، وشذرات الذهب (٢٧٠/٧) .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٧٥/٣) لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٥) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، علاَّمة بالفقه والحديث، توفى سنة ٦٧٦هـ. * ينظر: طبقات الشافعيين (٩٠٩/١) لابن كثير توفى: ٧٧٤هـ، تحقيق: د/ أحمد عمر هاشم وغيره، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

اليماني ففيه فضيلة واحدة وهي كونه على قواعد إبراهيم عليه السلام، وأما الركنان الآخران الركن العراقي والشامي فليس فيهما شيء من هاتين الفضيلتين فلهذا خُصَّ الحجر الأسود بشيئين الاستلام والتقبيل للفضيلتين، وأما اليماني فيستلمه ولا يقبله لأن فيه فضيلة واحدة، وأما الركنان الآخران فلا يقبلان ولا يستلمان والله أعلم[1] .

المبحث الثالث

خصائص الكعبة المشرفة

الكعبة المشرفة هي بيت الله الحرام المعروف لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، قِبلة المسلمين في صلاتهم، وحولها يطوف الحجيج، كما أنها مَعْلَمٌ عظيم من معالم الدين، لها خصائص كثيرة، أذكر منها علي سبيل المثال مايلي.

المطلب الأول: الكعبة أول بيت وُضع للناس للتعبد والنُسك فيه.

من أبرز وأهم خصائص البيت الحرام – الكعبة – أنه أول بيت وُضِع للناس، يقول الله تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ آل عمران: آية (٩٦).

يقول الإمام ابن كثير[2] في تفسير هذه الآية: يُخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس أي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم، يطوفون به ويُصلون إليه، ويعتكفون عنده للذي ببكة يعني الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام[3] .

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٤/٩) للنووي، توفى: ٦٧٦هـ، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ.

(٢) الإمام العلامة، ثقة المحدثين، وعمدة المؤرخين، وعلم المفسرين، الحافظ الكبير، إسماعيل بن ابن كثير ولد سنة ٧٠٠ هـ، صاحب التفسير العظيم، توفي عام ٧٧٤هـ . * شذرات الذهب (٦٧/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦٦/٢).

وقال الإمام القاسمي[(١)]:

ذكر بعض المفسرين أن المراد بالأولية كونه أولًا في الوضع والبناء، ورووا في ذلك آثارًا؛ منها:

١-أنه تعالى خلق هذا البيت قبل أن يخلق شيئًا من الأرضين[(٢)].

٢ - ومنها أنه تعالى بعث ملائكة لبناء بيت في الأرض على مثال البيت المعمور، وذلك قبل خلق آدم.

٣ - ومنها أنه أول بيت وضع على وجه الماء عند خلق السماء والأرض وأنه خُلق قبل الأرض بألفي عام[(٣)] وليس في هذه الآثار خبر صحيح يعول عليه، والمتعين أن المراد أول بيت وضع مسجدًا[(٤)]، كما بيّنته رواية الإمام ابن أبي حاتم عن عليّ ﷺ[(٥)] في تفسير هذه الآية

(١) محمد جمال الدين القاسمي: من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، توفي ١٣٣٢هـ. الأعلام (١٣٥/٣).

(٢) مفاتيح الغيب (٢٩٦/٨) للرازي، توفى: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ.

(٣) اللباب في علوم الكتاب (٤٠٠/٥) سراج الدين الحنبلي، توفي: ٧٧٥هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

(٤) محاسن التأويل (٣٥٦/٢) للقاسمي: توفي: ١٣٣٢هـ، تحقيق: محمد باسل، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

(٥) على بن أبى طالب ﷺ، أول من أسلم بعد السيدة خديجة ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، آخاه رسول الله ﷺ مرتين، وقال لعلي ﷺ في كل واحدة منها: أنت أخي فى الدنيا والآخرة، توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة. * ينظر: الطبقات الكبرى (١٣/٣)، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب (١٠٨٩/٣).

حيث قال: كَانَتِ الْبُيُوتُ قَبْلَهُ، وَلَكِنْ كَانَ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِعِبَادَةِ اللهِ[١]، وهو الذي اختاره الإمامان ابن جرير الطبري[٢] في تفسيره[٣] وكذا ابن كثير[٤].

كما أخرج الإمام الحاكم في المستدرك بسنده إلى خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ[٥]، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا ﷺ عَنْ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ آل عمران: آية (٩٦) أَهُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ بُنِيَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ " أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ فِيهِ الْبَرَكَةُ وَالْهُدَى، وَمَقَامُ إِبْرَاهِيمَ...[٦].

وقال الإمام الطاهر بن عاشور: الأولية في الآية على بابها، والبيت كذلك، والمعنى أنه

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٧٠٧رقم٣٨٢٧) لابن أبي حاتم، توفي: ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد الطيب، الطبعة الثالثة: ١٤١٩ هـ، وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري (٦/٤٠٨).

(٢) محمد بن جرير الطبري: كان علاّمة وقته، وإمام عصره، وفقيه زمانه، صاحب التصانيف المشهورة في الفقه وغيره، توفي سنة عشر وثلاث مائة .الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص ٩١) تاج الدين ابن السَّاعي، توفى: ٦٧٤هـ، تحقيق: أحمد شوقي وغيره، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٣)جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥/٥٩٢) محمد بن جرير الطبري، توفي: ٣١٠هـ، تحقيق: د/عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/٦٧).

(٥)خَالِد بن عرْعرة السهمي: قال العجلي كوفى تَابِعِيّ ثِقَة روى عَن عَليّ، وذكره ابن حبان في الثقات .

* ينظر: معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث (١/٣٣٠) للعجلى، توفى: ٢٦١هـ، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، والثقات (٤/٢٠٥) لابن حبان، توفى: ٣٥٤هـ، الطبعة الأولى: ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك علي الصحيحين، كتاب التفسير (٢/٣٢١رقم ٣١٥٤) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في دلائل النبوة، باب ما جاء في بناء الكعبة على طريق الاختصار، وما ظهر فيه على رسول الله ﷺ من الآثار (٢/٥٥).

أول بيت عِبَادَةٍ حَقَّةٍ وضع لإعلان التوحيد، بقرينة المقام، وبقرينة قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ المقتضِي أنه مِنْ وَضْعِ وَاضِعٍ لمصلحة الناس، لأنه لو كان بيت سُكْنَى لقيل وضعه الناس، وبقرينة مجيء الحالين بَعْدُ وهما قوله: ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦﴾[1].

ويؤيد كون الكعبة أول بيت وُضِع للناس للعبادة أيضًا: ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلى أَبِي ذَرٍّ ﷺ[2] قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ ، قَالَ: «ثُمَّ المَسْجِدُ الأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ، ثُمَّ قَالَ: حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، وَالأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ[3]».

قال الإمام ابن حجر: وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ ويدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت[4].

المطلب الثاني: الحجر الأسود.

يرتبط الحجر الأسود بالكعبة المشرفة ارتباط الجزء بالكل، وكل شرف وفضلٍ اخْتُص به فهو شرفٌ وفَضْلٌ للكعبة ذاتِها، فهي التي تحويه وتضُمُّه إلى جَنَباتها، وهو أحد أركان الكعبة بل أعظمها، يقع في الركن الجنوبي الشرقي من الكعبة المشرفة،

---

(١) التحرير والتنوير (١٤/٤).

(٢) جُنْدُب بْن جُنادة ﷺ، من كبار الصحابة وفضلائهم، قديم الإسلام، توفي: بالربذة سنة إحدى وثلاثين.
* ينظر: التاريخ الكبير (٢٢١/٢)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢٥٢/١)، وأسد الغابة (٩٦/٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ (١٦٢/٤رقم ٣٤٢٥) واللفظ له، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٧٠/١رقم٥٢٠)

(٤) فتح الباري (٤٠٨/٦) لابن حجر.

وهو حجر بيضى الشكل، لونه أسود ضارب للحمرة، وبه نقط حمراء وتعاريج صفراء، وقُطره حوالى ثلاثين سنتيمترا، ويحيط به إطار من الفضة، عرضه عشرة سنتيمترات على ارتفاع متر ونصف متر من سطح الأرض، وعنده يبدأ الطواف(١).

يقول المؤرخ إبراهيم رفعت باشا(٢): والحَجر أسود اللون ذو تجويف أشبه بطاس الشرب، وقد حدث فيه الآن تشقق، وعُمل له في سنة ١٢٩٠ هـ غطاء من الفضة، في وسطه فتحة مستديرة قطرها ٢٧ سنتيمترًا يُري منها الحَجر ويُستلم(٣).

وللحجر الأسود فضائل كثيرة ومتعددة، منها:

١ – أن الله تعالي أنزله إلى الأرض من الجنة . أخرج الإمام الترمذي في جامعه بسنده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ(٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «نَزَلَ الحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ(٥)» ومما يؤيد كون الركن من الجنة، أنه لما أخذته الكفرة

---

(١) إتحاف ذوي الحظ الأسعد بما ورد في الحجر الأسود (ص ١٧) د: قاسم الطواشي، دار الميمنة، الطبعة الأولي: ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥م بتصرف يسير.

(٢) مؤرخ مصري، تخرج بالمدرسة الحربية بالقاهرة، واشترك في الأعمال الوطنية بمصر، توفي ١٩٣٥م. الأعلام (٣٩/١).

(٣)مرآة الحرمين (٢٦٤/١) إبراهيم رفعت باشا، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولي: ١٣٤٤ه/ ١٩٢٥م.

(٤) عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ ﷺ ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، أحد المكثرين من الصحابة.* ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٦٦/٢)، وأسد الغابة (٢٩٠/٣).

(٥) أخرجه الإمام الترمذي في الجامع، أبواب الحج، باب ما جاء في فضل الحجر الأسود، (٢١٧/٣رقم٨٧٧) وقال حديث حسن صحيح، واللفظ له، محمد الترمذي، توفي: ٢٧٩هـ، تحقيق محمد عبد الباقي، الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ، والإمام أحمد في مسنده (٢٤٢/٣رقم ٢٧٩٦)، بإسناد صحيح.

القرامطة[١] بعد أن غلبوا بمكة حتى ملئوا المسجد، وزمزم من القتلى، ثم ذهبوا به إلى بلادهم نكاية للمسلمين، ومكث عندهم بضعًا وعشرين سنة، ثم لما صولحوا بمال كثير على رده قالوا إنه اختلط بين حجارة عندنا، ولم نميزه الآن من غيره؟ فإن كانت لكم علامة تميزه فأتوا بها وميزوه، فسئل أهل العلم عن علامة تميزه؟ فقالوا: إن النار لا تؤثر فيه؛ لأنه من الجنة، فذكروا لهم ذلك، فامتحنوا وصار كل حجر يلقونه في النار ينكسر حتى جاءوا إليه، فلم تقدر النار على أدنى تأثير فيه، فعلموا أنه هو فردوه[٢].

واعترض بعض الملحدين على الحديث فقال: كيف سودته خطايا المشركين ولم تبيضه طاعات أهل التوحيد؟ وأُجيب بما يلي:

* قال الإمام ابن قتيبة[٣]: لو شاء الله تعالى لفعل ذلك ...، وَبَعْدُ: فإنهم أصحاب قياس

---

(١) نسبة إلى قِرْمِطِ بن الأشعث، وهم فرقة من الزنادقة لهم مقامات في الكفر والجهل، ظهروا في القرن الرابع الهجري سنة سبع عشرة وثلاثمائة، دخلوا المسجد الحرام فسفكوا دم الحجيج في وسط المسجد حول الكعبة، وكسروا الحجر الأسود واقتلعوه من موضعه، وذهبوا به إلى بلادهم. البداية والنهاية (٦١/١١-٦٣) لابن كثير، توفى ٧٧٤هـ، دارالفكر: ١٤٠٧هـ

(٢) الكامل في التاريخ (٧٤٢/٦) لابن الأثير، توفى: ٦٣٠هـ، تحقيق: عمر عبد السلام، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٧٩١/٥) الملا الهروي، توفي: ١٠١٤هـ، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ

(٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: الكاتب اللغوى الفاضل فى علوم كثيرة، سكن بغداد وحدَّث بها، توفي سنة ٢٦٧ هـ. * ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢٨٠/٢) للنووي، توفى: ٦٧٦هـ، دار الكتب العلمية، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤٢/٣).

وفلسفة، فكيف ذهب عليهم أن السواد يَصْبُغُ وَلَا يَنْصَبِغُ، وَالْبَيَاضَ يَنْصَبِغُ ولا يصبغ[١].

* وقال المحب الطبري[٢]: في بقائه أسود - والله أعلم - إنما كان للاعتبار ليُعلم أن الخطايا إذا أثَّرت في الحجر فتأثيرها في القلوب أشد[٣].

٢ - الحجر الأسود بداية الطواف: الطواف ركن من أركان الحج[٤]، وبدء الطواف يكون من الحجر الأسود، واستلام الحجر أو تقبيله أو الإشارة إليه، هو أول ما يفعله من أراد الطواف سواء كان حاجًا أو معتمرًا أو متطوعًا، ويؤيده ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ[٥]: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ[١]، ثُمَّ

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص ٤١٥) لابن قتيبة الدينوري، توفي: ٢٧٦هـ، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، وفتح الباري (٤٦٣/٣) لابن حجر.

(٢) محب الدين الطبري: الفقيه، المحدث، شيخ الشافعية، توفي سنة ٦٩٤ هـ. الوافي بالوفيات (٩١/٧).

(٣) القِري لقاصد أم القري، ما جاء في فضل الحجر (ص ٢٩٥) محب الدين الطبري، توفي: ٦٩٤ هـ.

(٤) التجريد (١٨٥٣/٤) للقدوري، توفى: ٤٢٨هـ، تحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، دار السلام، الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م، وبحر المذهب فى فروع المذهب الشافعى (٥٣٣/٣) للروياني توفى: ٥٠٢ هـ، تحقيق: طارق فتحي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩م، والشرح الكبير علي المقنع (٢٢٦/٩) لابن قدامة المقدسي، توفى: ٦٨٢هـ، تحقيق: د: عبد الله التركي، وغيره، هجر للطباعة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، وإرشاد السالك إلى أفعال المناسك (٤٣٩/١) لابن فرحون، توفى: ٧٩٩هـ، تحقيق: د محمد ابن الهادي، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٥) جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ الأنصارى ﷺ صحابى، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، الحفاظ للسنن .* ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢١٩/١)، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١٨١/١) للسيوطي، توفي: ٩١١ هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى: ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

مَشَى عَلَى يَمِينِهِ، فَرَمَلَ [٢] ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا[٣]» .

قال الإمام النووي: في هذا الحديث أن السنة للحاج أن يبدأ أول قدومه بطواف القدوم، ويقدمه على كل شيء، وأن يستلم الحجر الأسود في أول طوافه، وأن يرمل في ثلاث طَوْفَاتٍ من السبع، ويمشي في الأربع الأخيرة[٤].

وقال الإمام ابن رشد[٥]: والجمهور مجمعون على أن صفة كل طواف واجبًا كان أو غير واجب أن يبتدئ من الحجر الأسود؛ فإن استطاع أن يُقبله قبله، أو يلمسه بيده ويقبلها إن أمكنه[٦].

وعليه: يُشرَع لمن طاف بالبيت أن يبتدئ بتقبيل الحجر الأسود إذا أمكنه ذلك، فهو الحجر الوحيد الذي يجوز تقبيله اقتداءًا بفعل النبي ﷺ، ويشهد لذلك: ما أخرجه الإمامان

=

(١) فاستلمه: أي مسحه باليد. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص ٢١٥) محمد بن فتوح الحَمِيدي، توفي: ٤٨٨هـ، تحقيق: د.زبيدة محمد، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.

(٢))رَمَلَ يَرْمُلُ رَمَلًا ورَمَلَانًا: إذا أسرع في المشي وهز منكبيه. النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة رمل (٢٦٥/٢).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف (٨٩٣/٢ رقم ١٢١٨).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٩٦/٨).

(٥) محمد بن رشد القاضي: حفيد العلامة ابن رشد الفقيه، له مصنفات كثيرة فى الحديث، والفقه، والحكمة، والطب توفى: سنة ٥٩٥ هـ. * ينظر: الوافى بالوفيات (٨١/٢)، وديوان الإسلام (٣٥٧/٢) محمد بن الغزى، توفى: ١١٦٧هـ، تحقيق: سيد كسروى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ .

(٦) بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١٠٥/٢) لابن رشد الحفيد، توفى: ٥٩٥هـ، دار الحديث: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م .

البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلى عُمَرَ بن الخطاب ﷺ[(١)]: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ ما قبلتك[(٢)].

وقال سيدنا عمر ﷺ ذلك - والله أعلم - لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشي أن يظُن الجُهال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية، فأراد عمر ﷺ أن يُعلم الناس أن استلامه لا يُقصد به إلا تعظيم الله ﷻ، والوقوف عند أمر نبيه ﷺ، وأن ذلك من شعائر الحج التي أمر الله بتعظيمها[(٣)].

٣ - يأتي الحجر الأسود يوم القيامة ويشهد لمن استلمه بحق.

ومن فضائل الحجر الأسود أيضًا أنه يأتي يوم القيامه ويشهد لمن استلمه بحق، والاستلام بحق أن يكون امتثالاً لأمر الله، واقتداءاً برسوله ﷺ، فقد أخرج الإمام ابن ماجه في سننه بسنده إلى ابن عباس ﷺ، قالُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«لَيَأْتِيَنَّ هَذَا الْحَجَرُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ

---

(١) سيدنا عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ العَدَوِيُّ ﷺ، أمير المؤمنين مشهور جم المناقب وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وضرب رسول الله ﷺ صدره ثلاث مرات حين أسلم. * ينظر: الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (٢٣٥/٣)، وأسد الغابة (١٤٥/٤)، والإصابة في تمييز الصحابة (٥٨٨/٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود (١٤٩/٢رقم ١٥٩٧) واللفظ له، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف (٦٦/٤ رقم ١٢٧٠).

(٣) القِري لقاصد أم القري، ما جاء في الحث علي تقبيل الحجر واستلامه (ص ٢٨١).

عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، يَشْهَدُ عَلَى مَنْ يَسْتَلِمُهُ، بِحَقٍّ[(١)]» والحديث محمول على ظاهره، فإن الله تعالى قادر على إيجاد البصر والنطق في الجمادات، فيرى وينطق حقيقة، لأن الأجسام متشابهة في الحقيقة يقبل كل منها ما يقبل الآخر من الأعراض[(٢)]، ولا مانع من ذلك وأنه تعالى يوقع فيه معرفة من استلمه بالحق أو بالباطل[(٣)].

المطلب الثالث: الأمن .

من خصائص البيت الحرام الأمن، فمكة المكرمة الآمنة المباركة ما فُضِّلت على سائر بلاد الدنيا بطيب هوائها، أو خضرة أرضها، أو عذوبة مائها، فهي صحراء مقفرة، لا زرع فيها ولا ماء، لولا أن الله ﷻ أجرى عين زمزم فيها؛ كرامة لسيدنا لإسماعيل عليه السلام وأمه السيدة هاجر عليها السلام، وإنما فُضِّلت مكة بما حَوَتْه أرضها من المشاعر، ولما يُقَام فيها من الشعائر، فكم قصد البيت الحرام من حاج ومعتمر ومجاور وطائف ومصلٍّ، منذ أن أذَّن فيه الخليل إبراهيم عليه السلام إلى يومنا هذا، يقول الله ﷻ: ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾**﴾ الحج: آية (٢٦ -٢٧) . ولأن الله تعالى أراد أن يكون البيت موضعًا

---

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، أبواب المناسك، باب استلام الحجر (١٧٣/٤ رقم ٢٩٤٤) بإسناد صحيح واللفظ له، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٠/٣ رقم ٢٢١٥).

(٢) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٢٥/١٢) للساعاتي، توفي: ١٣٧٨هـ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية .

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير (١٩٩/٩) للصنعاني، توفى: ١١٨٢هـ، تحقيق: د. محمَّد إسحاق، مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ م.

لذكره وتعظيمه، وإقامة شعائره، وأداء مناسكه؛ فإن ذلك لا يتحقَّق إلا بأمنه؛ يقول الله تعالي: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ البقرة: جزء من الآية (١٢٥).

قال الإمام ابن كثير: يذكرالله تعالي في هذه الآية شرف هذا البيت وما جعله موصوفًا به شرعًا وقدرًا من كونه مثابة للناس... كما يصفه تعالى بأنه جعله أَمْنًا مَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ، ولو كان قد فعل ما فعل[(١)].

لذا دعا الخليل ﷺ بذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ البقرة: آية (١٢٦)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ إبراهيم: آية (٣٥)، فقوله: ﴿ءَامِنًا﴾ أي ذا أمن يأمن فيه أهله[(٢)].

وقال الإمام الطبري: يَعني بقوله: ﴿ءَامِنًا﴾ آمنًا من الجبابرة وغيرهم أن يُسَلَّطُوا عليه، ومن عقوبة الله أن تناله، كما تنال سائر البلدان، من خسف، وائتفاك[(٣)]، وغرق، وغير ذلك من سخط الله وَمَثُلَاتِهِ[(٤)] ...

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢٩٠/١).

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل (٧٩/١) علي بن محمد المعروف بالخازن، توفى: ٧٤١هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ.

(٣) الائتفاك : الانقلاب كقري قوم لوط التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت. تاج العروس (٤٥/٢٧).

(٤) أي العقوبات التي تَزْجُرُ عن مثل ما وقعت لأجله، وواحدها مثلة، ويحتمل أنها التي تنزل بالإنسان فَتُجْعَلُ مثالًا ينزجر به ويرتدع غيره. تهذيب اللغة (٢٩٧/٥).

التي تصيب سائر البلاد غيره[١]. وقد فسر ابن عباس ﷺ الأمن هنا: بأن هذا البيت والقيام بحقه أمْن لهذا العالم كله فلا يخرب، فقال: "لو لم يحج الناس هذا البيت لأطبق الله السماء على الأرض[٢]".

فما وجه دعاء ابراهيم ﷺ بالأمن مع أن الله تعالي أخبر أن البيت مثابة للناس وأمنا؟ إنما دعا إبراهيم ﷺ بالأمن لأنه بلد ليس فيه زرع ولا ثمرٌ، فإذا لم يكن آمنًا، لم يجلب إليه شيءٌ من النَّواحي، فيتعذَّر المقام فيه، فأجاب الله تعالى دعاء إبراهيم وجعله بلدًا آمنًا، فما قصده جبَّار إلا قصمه الله تعالى كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم من الجبابرة[٣]. ورُبما إن الخليل ﷺ وقع في نفسه أن الذي جعله الله تعالي من الأمن في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا**﴾ البقرة: جزء من الآية (١٢٥)، خاصًا بالبيت فقط، فأراد الخليل شمول ذلك للبيت وللبلد.

وإنما سأل إبراهيم ﷺ الأمن وإن كان يتعلق بالدنيا: لأن البلد إذا كان آمنا ذا خصب تفرغ أهله لطاعة الله تعالى، ويكون سببًا لاجتماع الناس وإتيانهم إليه من كل أوب زائرين وعاكفين، وطلب الدنيا لأجل الدين من سنن الصالحين[٤].

** كما أكَّد النبي محمد ﷺ على حُرمة البيت الحرام، وتأمين قاصديه، وطبق ذلك

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥٣٧/٢).

(٢) الأساس في التفسير (٢٦٨/١).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل (٧٩/١) وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٦٣/٢) محمد الأمين الهرري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٩٤/١) الحسن بن محمد النيسابوري، توفى: ٨٥٠هـ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

عمليًا في فتح مكة حيث قال: « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ[1]» قَالَ ابن عباس ﷺ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ وَإِلَى الْمَسْجِدِ.

الآيات القرآنية السابقة تخبر بأن البيت الحرام مكان آمن للناس، وظاهر ذلك يتعارض مع السنة النبوية والوقائع التاريخية؛ فكيف يمكن دفع ذلك؟

ما سبق من الآيات القرآنية وغيرها يفيد من حيث المجموع كون البيت الحرام بيتًا آمنًا للناس؛ وهذا يُعارض من حيث الظاهر حديث النبي ﷺ: «يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ[2] مِنَ الحَبَشَةِ[3]»، كذلك بعض الوقائع في التاريخ الإسلامي تُثبت أن البيت الحرام قد ناله الخراب والدمار؛ كما حدث في عهد يزيد بن معاوية أثناء حربه مع ابن الزبير، أيضًا ما فعله الحجاج، وما حدث كذلك من أفعال القتل والتخريب التي قام بها القرامطة في القرن الرابع الهجري، وغير ذلك من الوقائع. ويمكن دفع ذلك بما يلي:

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام أبو داود في سننه، أول كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب ما جاء في خبر مكة (١٦٢/٣رقم ٣٠٢٢)، والإمام الطبراني في المعجم الكبير (٩/٨رقم ٧٢٦٤)، توفي ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) السُّوَيْقَة: تصغير ساقي الإنسان لرقتهما، وهي مؤنثة، فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها، وإنما صَغَّر الساق لأن الغالب على سُوق الحبشة الدقة. * ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة سوق (٤٢٣/٢)، والمنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج (٣٥/١٨).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب هدم الكعبة (١٤٩/٢رقم ١٥٩٦)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٢٢٣٢/٤رقم ٢٩٠٩).

١ - أن ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة، حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول الله الله، ويؤيده ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلى أَنَسٍ رضي الله عنه[١] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ[٢]»، وبما أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « يُبَايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ، فَلَا تَسَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَظْهَرُ الْحَبَشَةُ، فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أبدا، وهم الذين يستخرجون كنزه»[٣].

٢-أن الأمن الذي أخبر به الله ﷻ في كتابه الكريم ليس أمنًا دائمًا؛ فليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها والله أعلم[٤]، ويكون معنى قوله تعالى: ﴿**حَرَمًا ءَامِنًا**﴾ أي آمنًا إلى قرب القيامة وخراب الدنيا[٥].

٣ - ما وقع في البيت الحرام من القتال وغزو أهل الشام له في زمن يزيد بن معاوية، ثم مِنْ بَعْدِهِ في وقائع كثيرة من أعظمها وقعة القرامطة بعد الثلاثمائة ...، ثم غُزى مرارًا بعد ذلك، كل ذلك لا يُعارض قوله تعالى: ﴿**أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا**﴾ العنكبوت: جزء من الآية

---

(١) أنس بن مَالك بن النَّضر الْأَنْصَارِي رضي الله عنه، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، مات بالبصرة سنة واحد وتسعون. * ينظر: الطبقات الكبرى (١٢/٧)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٠٩/١)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٤٩/١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان (١٣١/١رقم ١٤٨).

(٣) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، ذكر الموضع الذي يبايع فيه المهدي (٢٣٩/١٥رقم ٦٨٢٩) بإسناد صحيح.

(٤) فتح الباري (٤٦٢/٣) لابن حجر.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٥/١٨).

(٦٧)، لأن ذلك إنما وقع بأيدي المسلمين، فهو مطابق لقوله ﷺ: « وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ»، فوقع ما أخبر به النبي ﷺ وهو من علامات نبوته[١].

وقال الإمام علي بن محمد المعروف بالخازن[٢]: فإن قلتَ: قد غزا مكة الحجاج وخرب الكعبة؟ قلتُ لم يكن قصده بذلك مكة ولا أهلها ولا إخراب الكعبة، وإنما كان قصده خلع ابن الزبير من الخلافة، ولم يتمكن من ذلك إلا بذلك، فلما حصل قصده أعاد بناء الكعبة، فبناها وشيدها وعظم حرمتها وأحسن إلى أهلها[٣].

المطلب الرابع: الرزق من الثمرات.

من خصائص الكعبة المشرفة اجتماع الفواكه المختلفه الأزمنة والأمكنة بأرض ليست بذات زرع ولا خصوبه كما أشرت إلى ذلك فيما سبق، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧**﴾ سورة إبراهيم: جزء من الآية (٣٧)، ويقول تعالى أيضًا: ﴿**أَوَ لَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧**﴾ سورة القصص: جزء من الآية (٥٧).

يقول الإمام الزمخشري: جعل الله حرمه آمنًا تجبى إليه ثمرات كل شيء رزقًا من لدنه، ثم فضَّله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريفٍ، وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارًا، وفي أي بلدٍ من بلاد الشرق والغرب ترى الأعجوبة التي يريكها الله - بوادٍ غير ذي زرع - وهي

---

(١) فتح الباري (٤٦٢/٣) لابن حجر.

(٢) علي بن محمد الخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، توفي: ٧٤١هـ. الأعلام (٥/٥).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل (٧٩/١).

اجتماع البواكير[١] والفواكه المختلفة الأزمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد، وليس ذلك من آياته بعجيب[٢].

وقال الإمام الشوكاني[٣]: وصف الله هذا الحرم بقوله: ﴿أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ أي: تُجمع إليه الثمرات على اختلاف أنواعها من الأراضي المختلفة، وتُحمل إليه[٤].

الأمن والرزق من الثمرات من جملة الأمور التي دعا بها الخليل إبراهيم عليه السلام واختُص بها البيت الحرام – الكعبة – ويؤيده من السنة ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنه قال جاء إبراهيم عليه السلام بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ البَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ[٥]، فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى المَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى[٦]

---

(١) البواكير: جمع باكورة، وباكورة الفاكهة أول ما يُدرك منها . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٥٨/١).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٥٦٠/٢).

(٣) محمد بن علي الشوكانى الصنعانى، الإمام، المجتهد، المفسر، الفقيه، من أهم علماء الإسلام على الإطلاق، توفي: ١٢٥٠هـ. * مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ (ص٣٣٨) جهاد التُربانى، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(٤) فتح القدير (٢٠٧/٤).

(٥) الدوحة: الشجرة العظيمة من أي الشجر كان. غريب الحديث (٢٦٤/٤) القاسم بن سلاّم، توفى: ٢٢٤هـ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م.

(٦) أي ولى قفاه منصرفًا. مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٩٢/٢) للقاضي عياض، توفى: ٥٤٤هـ.

إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ[1] حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ البَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ[2]: ﴿**رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧**﴾ سورة ابراهيم آية رقم (٣٧) ... الخ، والشاهد من الحديث.

قوله تعالى: ﴿**وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ**﴾ أي التي تكون في بلاد الريف حتى يحبهم الناس، فقَبِل الله دعاءه، وأنبت لهم بالطائف سائر الأشجار لعلهم يشكرون النعمة[3].

ويُضاف إلى ذلك أيضًا قول السيده هاجر ﵂: "إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا" فهو يدل علي التوكل على الله، وحسن الظن بالله، والثقة به والاعتماد عليه، وتلك والله عقيدة السعداء وطريق الأولياء وبها سعادة الدنيا والآخرة، ذلك أن الضياع بالفتح الهلاك، ثم سُمي به كل ما هو

---

(١) الثنية في الأصل: الطريق بين جبلين، وهي ثنية في أعلى مكة. المطلع على ألفاظ المقنع (ص٢٢٣) محمد البعلي، توفى: ٧٠٩هـ، تحقيق: محمود الأرناؤوط وغيره، مكتبة السوادي، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه (١٤٢/٤رقم٣٣٦٤).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٥٦/١٥) محمود الغيتابى، توفى: ٨٥٥ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

بصدد أن يضيع من ولد أو عيال لا قيِّم بأمرهم[١] ولا كافل لهم، فعدم الضياع يتطلب أمورًا منها: الأمن، ومنها الطعام والشراب فالبدن يلزمه القوت، ومنها غير ذلك، والله أعلم .

المطلب الخامس: الكعبة قبلة المسلمين.

من خصائص الكعبة المشرفة كونها قِبلة المسلمين، عنوان توحيدهم ووحدتهم ومتجه أنظارهم، وملتقى قلوبهم وأرواحهم[٢]. والقِبْلَةُ: جهة الكعبة، أو عين الكعبة، وكل ما يُستقبَل قِبْلَةٌ، وهي في اللغة: الجهة يقال: أين قبلتك؟ أي جهتك، وقيل هي اسم للحالة التي عليها المقَابِل نحو الجِلسَةِ والقِعدَة، وفي التعارف صار اسمًا للمكان المُقابِلِ المُتَوَجَّهِ إليه للصلاة، فقِبْلة المصلِي حال الصلاة هي ما استقر شرعًا استقباله للبيت الحرام بعينه أو جهته[٣]. وكان النبيﷺ يُصلِي بمكة إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه، وذلك بأن يقف بين الركنين الأسود واليماني فلما هاجر إلى المدينة لم يمكنه أن يجمع بينهما، فصلى إلى بيت المقدس أَوَّلَ مَقْدَمِهِ المدينة واستدبر الكعبة ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا، وهذا يقتضي أن

---

(١) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار (٤٢٤/٣) للكجراتي، توفي ٩٨٦ هـ، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ .

(٢) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (ص١٢٢) عبد الله البسام، توفى: ١٤٢٣هـ، تحقيق: محمد صبحي، مكتبة التابعين الطبعة العاشرة: ١٤٢٦هـ /٢٠٠٦ م، بتصرف يسير.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس (٢٠٧/٣٠)، والفقه على المذاهب الأربعة (١٧٧/١) عبد الرحمن الجزيري، توفى: ١٣٦٠هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، والمسجد الحرام تاريخه وأحكامه (ص ٣٠٥).

يكون ذلك إلى رجب من السنة الثانية للهجرة[١].

ويؤيده ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلى البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ[٢] قال: «صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ[٣]»، أيضًا ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده بسنده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَعْدَمَا هَاجَرَ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْكَعْبَةِ[٤]»، حاصل الأمر أن النبي ﷺ كان قد أُمر بالتوجه في الصلاة إلى بيت المقدس، لكنه ﷺ كان يُحب أن تُصرف قبلته نحو الكعبة قِبلَة إبراهيم ﷺ وقبلته أيضًا قبل الهجرة على ما قيل، ولأنها أدعى إلى إسلام العرب؛ لأنها مفخرهم، ومزارهم، ومطافهم، فنسخ الله استقبال بيت المقدس، وفرض استقبال

---

(١) البداية والنهاية (٤٨/٥)، والسيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (١٠٣/٢) محمد أبو شُهبة، توفى: ١٤٠٣هـ، الطبعة الثامنة: ١٤٢٧هـ.

(٢) البراء بن عازب الخزرجي ﷺ: أسلم صغيرًا، وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق، وعاش إلى أيام مصعب ابن الزبير، فسكن الكوفة واعتزل الأعمال، وتوفي في زمنه. الطبقات الكبرى (٢٦٩/٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾ البقرة: آية (١٤٨) (٢٢/٦رقم ٤٤٩٢)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (٣٧٤/١رقم ٥٢٥) واللفظ له.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣١٠/٣رقم ٢٩٩٣) بإسناد صحيح، والإمام الطبراني في المعجم الكبير (٦٧/١١رقم ١١٠٦٦) واللفظ له.

الكعبة، يقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ﴾ سورة البقرة: جزء من الآية (١٤٤)، فصلاته ﷺ إلى بيت المقدس من حيث الامتثال لأمر الله ﷻ باستقباله[١]، قال ابن عباس ﷺ: " إِنَّ أَوَّلَ مَا نُسِخَ مِنَ الْقُرْآنِ الْقِبْلَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْيَهُودَ، أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَفَرِحَتِ الْيَهُودُ فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، بِضْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ قِبْلَةَ إبراهيم ﷺ، فَكَانَ يَدْعُو اللهَ وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ[٢]: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، وعليه: فقد أجمع العلماء على وجوب استقبال القبلة كشرطٍ لصحة الصلاة[٣]، فلا تصحُّ صلاةُ مَنْ لم يستقبل الكعبة بدون عذر، ولا فرق في ذلك بين المفترض والمتنفل؛ للأية السابقة، ويؤيده أيضًا ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلى أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٢٥/١) لابن كثير، والبحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (١٢١/١٢) لمحمد بن علي الولوي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤٣٦ هـ.

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبري، كتاب الصلاة، باب استبانة الخطأ بعد الاجتهاد (٢٠/٢رقم ٢٢٤٦) بإسناد صحيح.

(٣) الأم (١١٤/١) محمد بن إدريس الشافعى، توفى: ٢٠٤ هـ، دار المعرفة، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١١٧/١) أبو بكر الكاساني، توفى: ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد (١١٨/١)، والمغني (٣١٣/١) لابن قدامة، توفي: ٦٢٠ه، تحقيق: طه الزيني وآخرون، الطبعة الأولى: ١٣٨٨هـ.

فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ[١]»، قال الإمام النووي: هذا الحديث مشتمل على فوائد كثيرة وَلْيُعْلَمْ أولًا أنه محمول على بيان الواجبات دون السنن...الخ[٢].

أحوال التوجه إلى الكعبة في الصلاة:

المصلِي إلى الكعبة لا يخلو في صلاته من حالين: الحال الأُولى: أن يشاهد الكعبة، الحال الثانية: أن يكون بعيدًا عن الكعبة ولا يشاهدها، وإلى القارئ الكريم تفصيل ذلك.

أولًا: حُكم مَنْ كان يُشاهد الكعبة. يجب علي المعاين للكعبة أن يواجهها من غير انحراف، فلو انحرف عنها يمينًا أو شمالًا لا تصح صلاته، ويؤيده ما ذكره الإمام الشافعي[٣] في كتابه الأم حيث قال: واستقبال البيت وجهان: فكل من كان يقدر على رؤية البيت ممن بمكة في مسجدها، أو منزل منها، أو سهل أو جبل، فلا تجزيه صلاته حتى يصيب استقبال البيت؛ لأنه يدرك صواب استقباله بمعاينته[٤].

وقال الإمام ابن عبد البر[٥]: وحكم استقبال القبلة على وجهين: أحدهما: أن يراها

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (٢٩٨/١ رقم ٣٩٧).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٠٧/٤).

(٣) محمد بن إدريس الشافعي، ابن عم رسول الله ﷺ، وأحد أئمة الإسلام وفقهاء الأنام، صاحب المذهب، استوطن مصر وتوفى بها سنة أربع ومائتين. * ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٢/١٨)، والوافى بالوفيات (١٢١/٢)، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١١٥/٢).

(٤) الأم (١١٤/١).

(٥) يوسف بن عبد الله النمري، صاحب التصانيف الفائقة، أدرك الكبار، وعلا سنده وجمع وصنف، ووثق وضعف، فكان فقيهًا عابدًا متهجدًا، توفى: ٤٦٣هـ. * سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨).

ويعاينها فيلزمه استقبالها، وإصابتها وقصد جهتها بجميع بدنه[١].

وقال الإمام ابن مازة[٢]: فكل من كان بحضرة الكعبة يجب عليه إصابة عينها...[٣].

وقال الإمام ابن قدامة[٤]: ثم إن كان معاينًا للكعبة، ففرضه الصلاة إلى عينها؛ لا نعلم فيه خلافًا[٥]، ويؤيده من السنة ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده إلى ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ البَيْتَ، دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا، وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فِي قُبُلِ الكَعْبَةِ، وَقَالَ: «هَذِهِ القِبْلَةُ[٦]»، وقد ذكر الإمام ابن حجر: في بيان المقصود من قول النبي ﷺ: «هَذِهِ القِبْلَةُ» شروحًا كثيرة منها: وقيل المراد أن حكم من شاهد البيت وجوب مواجهة عينه جزمًا بخلاف الغائب[٧].

---

(١) الكافي في فقه أهل المدينة (١٩٨/١) لابن عبد البر، توفى: ٤٦٣هـ، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ.

(٢) محمود بن أحمد بن مازه: من أكابر فقهاء الحنفية، وهو من بيت علم عظيم في بلاده، توفي: ٦١٦ هـ.
* ينظر: الأعلام (١٦١/٧)، ومعجم المؤلفين (١٤٧/١٢).

(٣) المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة: لابن مَازَةَ، توفى: ٦١٦هـ، تحقيق: عبد الكريم الجندى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .

(٤) عبد الله بن أحمد بن قدامة الفقيه الحنبلى: كان ثقة حجة نبيلًا، غزير الفضل، توفى سنة ٦٢٠ هـ. * ينظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٣٣٠)، وطبقات علماء الحديث (١٥٦/٤) لمحمد الدمشقى توفى: ٧٤٤هـ، تحقيق: أكرم البوشى وغيره ، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ، وسير أعلام النبلاء (١٩٣/١٨).

(٥) المغني (١٠٠/٢).

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ (٨٨/١رقم ٣٩٨).

(٧) فتح الباري (٥٠١/١) لابن حجر.

وقال الإمام القرطبي[١]: لا خلاف بين العلماء أن الكعبة قِبْلَةٌ في كل أُفق، وأجمعوا على أن من شاهدها وعاينها فرض عليه استقبالها، وأنه إن ترك استقبالها وهو معاين لها وعالم بجهتها فلا صلاة له، وعليه إعادة كل ما صلى[٢] ذكره أبو عمر[٣].

ثانيًا: حُكم مَنْ كان بعيدًا عن الكعبة.

اختلف العلماء: هل فرض الغائب عن الكعبة استقبال العين؟ أو جهتها؟ علي قولين.

الأول: الواجب إصابة عين الكعبة بالاجتهاد والتحري، من غير فصلٍ بين حال المشاهدة والغيبة[٤]، وهذا ضعيف؛ لأنه تكليف لما لا يَصِلُ إليه[٥].

الثاني: يجب عليه التوجه إلى جهة الكعبة، ولا يلزمه استقبال عين الكعبة[٦]، وهو

---

(١) محمد بن أحمد القرطبي، المفسر، جمع في تفسير القرآن كتابًا كبيرًا فى اثنى عشر مجلداً سماه كتاب جامع أحكام القرآن، توفى سنة ٦٧١ هـ. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٣١٧/١) لابن فرحون، توفى: ٧٩٩هـ، تحقيق د/ محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦٠/٢).

(٣) يعني الإمام ابن عبد البر، في كتابه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٥٤/١٧) تحقيق مصطفي العلوي ١٣٨٧ هـ.

(٤) تحفة الفقهاء (١١٩/١) محمد السمرقندي، توفى: نحو٥٤٠هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١١٨/١).

(٥) أحكام القرآن (٦٥/١) لابن العربي، توفى: ٥٤٣هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

(٦) المجموع شرح المهذب (٣٠٧/٣-٣٠٨) للنووي، توفى: ٦٧٦هـ، دار الفكر، وفتح القدير على الهداية (٢٧٠/١) لابن الهمام: توفي ٨٦١ هـ، مطبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الأولى: ١٣٨٩ هـ، والمبدع في شرح المقنع (٣٥٧/١)، والتاج والإكليل لمختصر خليل (١٩٥/٢-١٩٦) محمد العبدري الغرناطي، توفى: ٨٩٧هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ/١٩٩٤م .

الراجح؛ وذلك للأسباب الآتية[1]:

١ – أنه الممكن الذي يرتبط به التكليف.

٢ – أنه المأمور به في القرآن، إذ قال: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ سورة البقرة: جزء من الآية (١٤٤)، فلا يلتفت إلى غير ذلك.

٣ – أن العلماء احتجوا بالصف الطويل الذي يُعلم قطعًا أنه أضعاف عرض البيت.

ويؤيده من السنة ما أخرجه الإمام الترمذي في الجامع بسنده إلى أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ قِبْلَةٌ[2]»، وقال الإمام الترمذي وَقَدْ رُوِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ قِبْلَةٌ»، مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ.

قال الإمام الصنعاني[3]: والحديث دليل على أن الواجب استقبال الجهة لا العين، في حق من تعذرت عليه العين، وقد ذهب إليه جماعة من العلماء لهذا الحديث، ووجه الاستدلال به على ذلك: أن المراد أن بين الجهتين قبلة لغير المعاين ومن في حكمه؛ لأن المعاين لا تنحصر قبلته بين الجهتين المشرق والمغرب، بل كل الجهات في حقه سواء متى قابل العين أو شطرها، فالحديث دليل على أن ما بين الجهتين قبلة، وأن الجهة كافية في

---

(١) أحكام القرآن (٦٥/١)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٠/٢)، والبحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (١٢٤/١٢).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في الجامع، أبواب الصلاة، باب ما جاء أن ما بين المشرق والمغرب قبلة (١٧٣/٢رقم ٣٤٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) محمد بن إسماعيل الصنعانى، المعروف كأسلافه بالأمير، مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن، أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام، له نحو مئة مؤلَّف، توفى سنة ١١٨٢ هـ. الأعلام (٣٨/٦).

الاستقبال[١].

أحوال لا يشترط فيه استقبال القبلة في الصلاة:

بوَّب الإمام الشافعي في كتابه الأم، باب الحالين اللذين يجوز فيهما استقبال غير القبلة، فذكر حال الخوف وحال التطوع للمسافر واستدل لهما[٢]، وقال الإمام الشيرازي[٣]: استقبال القبلة شرط في صحة الصلاة إلا في حالين: في شدة الخوف، وفي النافلة في السفر[٤].

الحال الأولي: حال الخوف من عدو، أو سيل، أو سبع، أو حريق، أو نحو ذلك.

يقول الإمام الشيرازي: فأما في شدة الخوف والتحام القتال، فيجوز أن يترك القبلة إذا اضطر إلى تركها ويصلي حيث أمكنه[٥].

وقال الإمام ابن قدامة: إذا اشتد الخوف، بحيث لا يتمكن من الصلاة إلى القبلة، أو احتاج إلى المشي، أو عجز عن بعض أركان الصلاة؛ إما لهِرَب مباح من عدو، أو سيل، أو سبع، أو حريق، أو نحو ذلك، مما لا يمكنه التخلص منه إلا بالهرب، أو المسابقة، ... فله أن يصلي على حسب حاله، راجلًا وراكبًا إلى القبلة إن أمكن، أو إلى غيرها إن لم يمكن، وإذا

---

(١) سبل السلام (٢٠١/١) للصنعاني، توفى: ١١٨٢هـ، دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٢) الأم (١١٦/١-١١٧).

(٣) إبراهيم بن علي الشِّيرازي الفقيه الشافعي، تفقه بشيراز، وسمع الحديث، وما برح يسعى حتى صار أنظر أهل زمانه، والمقدم على أقرانه فانتشر صيته ورحلوا إليه، توفي سنة ٤٧٦ هـ. * ينظر: وفيات الأعيان (٢٩/١)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (٤٠/١).

(٤) المهذب في فقة الإمام الشافعي (١٢٩/١) إبراهيم الشيرازي، توفى: ٤٧٦هـ، دار الكتب العلمية.

(٥) المرجع السابق (١٣٢/١).

عجز عن الركوع والسجود، أومأ بهما...ولا يؤخر الصلاة عن وقتها؛[١] لقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ البقرة: جزء من الآية (٢٣٩)، وكان الصحابي الجليل عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ[٢] ﷺ، إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الخَوْفِ قَالَ: "... فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ، صَلَّوْا رِجَالًا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ أَوْ رُكْبَانًا، مُسْتَقْبِلِي القِبْلَةِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا[٣]"، ولأنه فرض اضطر إلى تركه، فصلى مع تركه كالمريض إذا عجز عن القيام[٤].

الحال الثانية: صلاة التطوع في السفر علي الراحلة.

قال الإمام الترمذي[٥]: هذا عند عامة أهل العلم لا نعلم بينهم اختلافًا، لا يرون بأسًا أن يُصلي الرجال علي راحلته تطوعًا حيثما كان وجهه إلى القبلة أو غيرها[٦].

وقال الإمام ابن عبد البر: أجمعوا على أنه جائز لكل من سافر سفرًا يقصر فيه الصلاة أن يتطوع على دابته حيثما توجهت، يومئ بالركوع والسجود، يجعل السجود أخفض من

---

(١) المغني (٣١٣/١).

(٢) عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ، ثاني المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ مات سنة ثلاث وسبعين. * ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٨٠/٣)، وأسد الغابة (٣٤٠/٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ (٣١/٦رقم ٤٥٣٥).

(٤) المهذب في فقة الإمام الشافعي (١٣٢/١)

(٥) محمد بن عيسى الترمذي الضرير: الحافظ ثقة متفق عليه، له كتاب في السنن، وكلام في الجرح والتعديل، توفي سنة ٢٧٩ هـ. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٩٧)

(٦) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة على الدابة حيثما توجهت به (١٤٧/٢-١٤٨) لابن العربي المالكي، توفي: ٥٤٣ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

الركوع، ويتشهد ويسلم وهو جالس على دابته وفي محمله[١].

وقال الإمام ابن قدامة: لا نعلم خلافًا بين أهل العلم في إباحة التطوع على الراحلة في السفر الطويل[٢].

ويؤيده من السنة ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده إلى ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ، حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ يُومِئُ إِيمَاءً[٣] صَلَاةَ اللَّيْلِ، إِلَّا الفَرَائِضَ وَيُوتِرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ[٤]».

المطلب السادس: إحياؤها من الفرائض.

الكعبة – البيت الحرام – خصَّها الله بمزيد من الكمال والجلال فكانت صاحبة الخصائص والأسرار، إحياؤها حياة، بالحج والعمرة والصلاة والاعتكاف وغير ذلك.

قال الإمام الرافعي[٥]: ومن فروض الكفاية إحياء الكعبة بالحج في كل سَنة، هكذا أطلقوه، وينبغي أن تكون العمرة كالحج، بل الاعتكاف والصلاة في المسجد الحرام، فإن

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٧٢/١٧).

(٢) المغني (٩٦/٢).

(٣) الإيماء: الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب، وإنما يريد به هاهنا الرأس. النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة أوما (٨١/١).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، أبواب الوتر، باب الوتر في السفر (٢٥/٢رقم ١٠٠٠).

(٥) عبد الكريم بن محمد الرافعي، من علماء الشافعية، كان ذا فنون، حسن السيرة، جميل الأثر، زاهدًا، ورعًا، متواضعًا صَنَّف شرحًا كبيرًا للوجيز فى بضعة عشر مجلدًا، لم يُشَرح الوجيز بمثله، توفي٦٢٣ هـ. تهذيب الأسماء واللغات (٢٦٤/٢).

التعظيم وإحياء البقعة يحصل بكل ذلك[١].

وتعقبه الإمام النووي قائلًا: لا يحصل مقصود الحج بما ذُكِر فإنه مشتمل على الوقوف والرمي والمبيت بمزدلفة ومنى، وإحياء تلك البقاع بالطاعات وغير ذلك[٢]. وهذا الذي قاله لا يَبْعُدُ قَوْلُ مِثْلِهِ على أصل المذهب، فإن عمارات المساجد غيره بالجماعات من فروض الكفايات، فكذلك عمارة الكعبة بالحج والعمرة وهو أولى[٣]. ويؤيده: قول الله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ سورة آل عمران: آية (٩٧)، فلمَّا ذكر الله تعالي فضائلَ البيت ومناقبه وما فيه من بركات وآيات، أردفه بذكر إيجاب الحج إليه، فألزم عباده المؤمنين به وبرسوله بحَجِه ليحصل لهم الخير والبركة والهداية[٤].

ومن السنة ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ[٥]»، فقوله ﷺ: «وَالْحَجِّ»، أي وحج البيت، فـ "أل" بدل من المضاف إليه،

---

(١) ينظر: العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير (٣٥٣/١١) للرافعي، توفى: ٦٢٣هـ، تحقيق: علي عوض، وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، وتحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد (ص١٩٧)، ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٤٦٥/٢).

(٢) روضة الطالبين وعمدة المفتين (٢٢١/١٠) للنووي، توفى: ٦٧٦هـ، الطبعة الثالثة: ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

(٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٤٦٦/٢).

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٤١٢/٥)، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٣٥٠/١) أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، بتصرف يسير.

(٥)الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس(٤٥/١رقم ١٦).

والإضافة فيه من إضافة الحكم إلى سببه، فلما لم يتكرر البيت لم يتكرّر الحج، بل صار مرّة في العمر[(١)]، فكان إحياء البيت الحرام بالحج من خصائصه.

* كذلك الصلاة في المسجد الحرام مضاعفة الثواب، فالصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد ويؤيده ما أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه بسنده إلى جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ[(٢)]».

* كما أخرج الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلى أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ[(٣)]»، قال الإمام النووي: قال العلماء إن التضعيف المذكور يرجع إلى الثواب...، ولا يتعدى ذلك إلى الإجزاء عن الفوائت[(٤)].

وقال الإمام ابن حجر: إن التضعيف المذكور يرجع إلى الثواب ولا يتعدى إلى الإجزاء باتفاق العلماء كما نقله النووي وغيره، فلو كان عليه صلاتان فصلى في أحد المسجدين صلاة

---

(١) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٣٠٥/١).

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة، والسُنة فيها، باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ (٤٥١/١رقم ١٤٠٦) بإسناد صحيح، والإمام أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبد الله ﷺ (٤١٤/٢٣-٤١٥ رقم ١٥٢٧١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٦٠/٢رقم ١١٩٠)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة (١٠١٢/٢رقم ١٣٩٤).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦٦/٩).

لم تجزه إلا عن واحدة، وقد أوهم كلام المقرئ أبي بكر النقاش[1] في تفسيره خلاف ذلك، فإنه قال فيه: حسبت الصلاة بالمسجد الحرام فبلغت صلاة واحدة بالمسجد الحرام عُمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة[2]، وذلك على رواية جابر بن عبد الله ﷺ أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد.

* الإمام النقاش له كتاب في التفسير يسمي" شفاء الصدور" الكتاب مخطوط، بحثت عنه قدر المستطاع، والمتيسر منه الجزء الأول فقط، ولم أقف من خلاله علي هذه المعلومة.

المطلب السابع: الطواف حول الكعبة.

من خصائص الكعبة المشرفة الطواف، ذلك النُسك الفريد في شكله ومعناه، فالله ﷻ لم يأذن لأحدٍ بالطواف حول بنيان غير بيته الحرام، وجعل ذلك من أفضل الأعمال، فأمر به في كتابه الكريم فقال: ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ سورة الحج: جزء من الآية رقم (٢٩).

قال الإمام السعدي[3]: فهذا أمر بالطواف خصوصًا بعد الأمر بالمناسك عمومًا، لفضله، وشرفه، ولكونه المقصود، وما قبله وسائل إليه، ولأن الطواف مشروع كل وقت،

---

(١) محمد بن الحسن المقرئ، كان عالما بالقرآن والتفسير، صنَّف في التفسير كتابًا سماه شفاء الصدور وصنف غيره، وفي حديثه مناكير بأسانيد مشهورة، توفي٣٥١ هـ، وقيل ٣٥٢ هـ. وفيات الأعيان (٢٩٨/٤).

(٢) فتح الباري (٦٨/٣)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣٤٥/٢) للقسطلاني، توفى: ٩٢٣هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة السابعة: ١٣٢٣هـ، ومفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام (٢٣٩/١) عبد الله الرحمن النجدي، توفى: ١٤٠١هـ، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية: ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

(٣) عبد الرحمن بن ناصر السعدي النجدي: مفسر، محدث، فقيه، اصولي، من علماء الحنابلة، توفى: ١٣٧٦هـ .* ينظر: الأعلام (٣٤٠/٣)، ومعجم المؤلفين (٣٩٧/١٣).

سواء كان تابعًا لنُسك، أم مستقلًا بنفسه[١]، فمن طاف بغير البيت العتيق من شجرٍ أو حجرٍ أو قبرٍ أو مسجدٍ فهو ضال، بل من اعتقد الطواف بغيره دِينًا وقربة لله ﷻ فهو مشرك كافر، نسأل الله العافية[٢].

كما أمر الله ﷻ خليله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام بتطهير بيته الحرام للطائفين والعاكفين والمصلين، فقال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ سورة البقرة: جزء من الآية رقم (١٢٥)، وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ سورة الحج: آية (٢٦).

يقول الإمام ابن كثير: وهو - أي الطواف - أخص العبادات عند البيت، فإنه لايُفعل ببقعة من الأرض سواها، ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ أي في الصلاة، ولهذا قال: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ فقرن الطواف بالصلاة لأنهما لا يُشْرَعَانِ إلا مختصين بالبيت، فالطواف عنده والصلاة إليه في غالب الأحوال، إلا ما استثني من الصلاة عند اشتباه القبلة وفي الحرب وفي النافلة في السفر[٣].

أنواع الطواف:

الطواف بالبيت الحرام منه ما هو نُسك، ومنه ما ليس بنُسك، وإلى القارئ الكريم توضيح ذلك.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٥٣٦) للسعدي توفى ١٣٧٦ هـ، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ.

(٢) الطواف وأهم أحكامه (ص ١٧٨) دراسة فقهية مقارنه، د: شرف بن علي الشريف، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد الرابع والأربعون.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣٦٣/٥).

أولًا: النُسك: وهو علي النحو التالي:

١ – طواف القدوم لمن دخل مكة؛ ويسمي: طواف الورود، والوارد، والقادم، وطواف التحية، وطواف اللقاء وطواف أول العهد بالبيت[١].

ويؤيده ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلى السيدة عائشة ﵂[٢] أنها قالت: « حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فكان أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ حَجَّ[٣]».

قال الإمام النووي: فيه أن المحرم بالحج إذا قدم مكة ينبغي له أن يبدأ بطواف القدوم ولا يفعل شيئًا قبله

ولا يصلي تحية المسجد بل أول شيء يصنعه الطواف، وهذا كله متفق عليه عندنا[٤].

٢ – طواف الإفاضة: وهو ركن الحج، ومحله بعد الوقوف بعرفات ونصف ليلة النحر،

---

(١) نهاية المطلب في دراية المذهب (٢٨٩/٤) عبد الملك الجويني، توفى: ٤٧٨هـ، تحقيق: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، والمجموع شرح المهذب (١٢/٨).

(٢) السيدة عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، ﵂ زوج النبى ﷺ، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، توفيت في المدينة سنة ٥٧ هـ، وقيل: سنة ٥٨ هـ، ودفنت بالبقيع ﵂.* ينظر: الطبقات الكبري (٤٦/٨)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٨٨١/٤) وسير أعلام النبلاء (١٣٥/٢).

(٣)جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الطواف على وضوء (١٥٧/٢/ ١٦٤١) والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب ما يلزم من طاف بالبيت وسعى من البقاء على الإحرام (١٢٣٥/٩٠٦/٢) واللفظ له.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٢١/٨).

ويقال له: طواف الزيارة، وطواف الفرض، وطواف الركن، وطواف الصَّدَر[١].

وقد ورد ذكره في السنة النبوية فيما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «أَفَاضَ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى الظُّهْرَ بِمِنًى[٢]»،

قال الإمام النووي: وفي هذا الحديث إثبات طواف الإفاضة وأنه يستحب فعله يوم النحر وأول النهار، وقد أجمع العلماء على أن هذا الطواف وهو طواف الإفاضة ركن من أركان الحج لا يصح الحج إلا به[٣].

٣ – طواف الوداع: ومحله عند إرادة السفر من مكة بعد قضاء مناسكه كلها، ويُسمي طواف الصدر، وطواف آخر العهد[٤]. ويؤيده ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَنْصَرِفُونَ فِي كُلِّ وَجْهٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ[٥]» أي الطواف بالبيت[٦]، قال الإمام النووي: فيه دلالة لمن

---

(١) المجموع شرح المهذب (١٢/٨)، وكفاية النبيه في شرح التنبيه: أحمد بن محمد المعروف بابن الرفعة، توفى: ٧١٠هـ، تحقيق: مجدي محمد سرور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩ م.

(٢)الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب استحباب طواف الإفاضة يوم النحر (٩٥٠/٢ رقم ١٣٠٨).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٥٨/٩)، والمجموع شرح المهذب (٢٢٠/٨).

(٤) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (١٣٧/٣)، ورد المحتار على الدر المختار= حاشية بن عابدين (٥٢٣/٢) لابن عابدين، توفى: ١٢٥٢هـ، دار الفكر، الطبعة الثانية: ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض (٩٦٣/٢رقم١٣٢٧).

(٦) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٨٦/١٤) محمد الأمين العَلَوي الهَرَري، راجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور: هاشم محمد مهدي، دار المنهاج، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م.

قال بوجوب طواف الوداع، وأنه إذا تركه لزمه دم، وهو الصحيح في مذهبنا وبه قال أكثر العلماء[١].

وقال الإمام الدهلوي[٢]: والسر في إيجاب طواف الوداع تعظيم البيت بأن يكون هو الأول وهو الآخر تصويرًا لكونه هو المقصود من السفر، وموافقة لعادتهم في توديع الوفود ملوكها عند النفر، والله أعلم[٣].

أمَّا ما ليس بنُسك: فهو طواف التطوع: وهو سُنة، لا يختص بزمان دون زمان، ويجوز في أوقات كراهة الصلاة عند جمهور الفقهاء[٤]، يفعله المسلم من غير اختصاص بنُسُكٍ ولا زمن أو سبب، سُوى تحصيل الثواب العظيم، وابتغاء الأجر من رب العالمين.

تحية المسجد الحرام هل صلاة ركعتين أو الطواف؟

لا يخلو حال الداخل إلى المسجد الحرام من حالين:

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٧٩/٩).

(٢) الإمام المحدث الفقيه، كوكب الديار الهندية: أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي، رئيس المحدثين ويعد من حفاظ القرن الثاني عشر، توفي عام ١١٧٦ هـ. *سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ﵂ (ص٢٨٦) السيد الندوي، توفى: ١٣٧٣هـ، عرَّبه وحققه وخرج أحاديثه: محمد حافظ الندوي، دار القلم، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

(٣) حجة الله البالغة (٩٥/٢) للدهلوي، توفى: ١١٧٦هـ، تحقيق: السيد سابق، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، والكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٨٧/١٤).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٢٣/٢٩) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، مطابع دار الصفوة، مصر الطبعة الأولى، والدين الخالص (١٢٤/٩) محمود السّبكي، تحقيق: أمين خطاب، الطبعة الرابعة: ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

الأولي: أن يدخله بقصد الطواف، سواءٌ كان للحج أو العمرة أو تطوعًا: فهذا أول ما يبدأ به الطواف، وركعتا تحية المسجد الحرام تجزئ عنهما الركعتان بعد الطواف(١).

قال الإمام النووي: قال الشافعي والأصحاب فإذا دخل المسجد لا يشتغل بصلاة تحية المسجد ولا غيرها بل يبدأ بطواف القدوم وهو تحية المسجد الحرام(٢)، استنادًا لحديث السيدة عائشةﷺ أنها قالت: « حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فكان أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ حَجَّ(٣)»، ولأن الطواف تحية المسجد الحرام، فاستحب البداية به، كما استُحب لداخل غيره من المساجد أن يصلي ركعتين(٤).

وقال الإمام محمد بن عبد الرحمن الرعيني المعروف بالحطَّاب(٥): من دخل مسجد مكة يعني المسجد الحرام فتحية المسجد الحرام في حقه الطواف بالبيت، وهذا في حق القادم

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع (٤٧٧/٢)، وحاشيتا قليوبي وعميرة (١٣٠/٢) أحمد سلامة القليوبي، وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م، ورد المحتار على الدر المختار (٤٦٣/٢).

(٢) المجموع شرح المهذب (١١/٨).

(٣) سبق تخريجه (ص٤٠).

(٤) المغني لابن قدامه (٢١٣/٥)، وكشاف القناع عن متن الإقناع (٤٧٧/٢)، وحاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (ص٧٣٤)، توفي ١٢٣١هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

(٥) محمَّد بن عبد الرحمن الرعيني المعروف بالحطاب، تفقه بطرابلس، ثم تحول مع بقية أهله إلى مكة، وأخذ العلم عن النور السنهوري وغيره، جلس للإقراء وأفاد وأخذ عنه جماعة، وتوفي سنة ٩٤٥ هـ. * ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢٨٨/٧) للسخاوي، توفى: ٩٠٢هـ، دار مكتبة الحياة، والنور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص٢١٣) محي الدين العَيْدَرُوس، توفى: ١٠٣٨هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية (٣٨٩/١) محمد مخلوف، توفى: ١٣٦٠هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

المحرم فإنه يُطلب منه أنه إذا دخل المسجد الحرام البداءة بطواف القدوم إن كان محرمًا بحج أو قران، وبطواف العمرة إن كان محرمًا بعمرة، وبطواف الإفاضة إذا دخله بعد الرجوع من عرفة، ولا يُطلب منه الركوع عند دخوله، وكذلك غير القادم إذا دخل المسجد الحرام ونيته أن يطوف عند دخوله، فتحية المسجد في حقه الطواف، ولا يطلب منه حينئذ الركوع[١].

ويستثنى من ذلك ما إذا منع مانعٌ كالزحام الشديد عن البدء بالطواف، فيصلي ركعتين إن لم يكن وقت كراهة، وكذا إذا خاف فوات المكتوبة أو جماعتها، أو الوتر، أو سنة راتبة قدمها على الطواف، إلا أنه لا تحصل بها تحية المسجد الحرام، بخلاف سائر المساجد[٢]، وهذه أيضًا من خصوصيات المسجد الحرام.

والحال الثانية: أن يدخل المسجد الحرام بقصد الصلاة، أو الجلوس، أو حضور حلق العلم، أو الذكر، أو قراءة القرآن أو غيرها من العبادات، فيستحب له أن يصلي ركعتي تحية المسجد، إن كان في وقت تحل فيه النافلة، وإلا جلس كغيره من المساجد[٣] لعموم قول النبي ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ[٤]».

المطلب الثامن: اشتياق الأفئدة للكعبة.

من خصائص الكعبة المشرفة اشتياق القلوب والأرواح إليها، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ سورة البقرة: جزء من الآية (١٢٥)، فما المثابة؟ أصل

---

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٦٩/٢).

(٢) المجموع شرح المهذب (١١/٨)، والموسوعة الفقهية الكويتية (٣٠٦/١٠).

(٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٦٩/٢)، والموسوعة الفقهية الكويتية (٣٠٧/١٠).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى (٥٧/٢)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافر وقِصرها، باب استحباب تحية المسجد بركعتين (٤٩٥/١رقم ٧١٤).

المثابة التردد، وقد جعل الله البيت الحرام مثابة للناس لانهم يثوبون إلى زيارته، حاجين ومعتمرين مرة بعد أخرى أي يعودون إليه المرة بعد المرة ولا يقضون وطرهم منه(١)، يقول الإمام ابن كثير: ذكر الله تعالي في هذه الآية شرف البيت وما جعله موصوفًا به شرعًا وقدرًا، من كونه مثابة للناس، أي جَعَلَهُ محلًا تشتاق إليه الأرواح، وتِحنُّ إليه، ولا تقضي منه وطرًا ولو ترددت إليه كل عام، استجابة من الله تعالى، لدعاء خليله إبراهيم ﷺ(٢) في قوله تعالى: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ سورة إبراهيم، جزء من الآية (٣٧).

وقال الإمام الطبري: يُخبر بذلك تعالى ذكره عن خليله إبراهيم أنه سأله في دعائه أن يجعل قلوب بعض خلقه تنزع إلى مساكن ذريته الذين أسكنهم بواد غير ذي زرع عند بيته المحرَّم، ... ولو قال أفئدة الناس تهوي إليهم لحجت اليهود والنصارى والمجوس، ولكنه قال: أفئدة من الناس تهوي إليهم فهم المسلمون(٣).

قال الإمام البغوي(٤): الأفئدة جمع الفؤاد، و ﴿تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ أي: تشتاق وتحن إليهم(٥).

وقال الإمام الطاهر بن عاشور: الأفئدة جمع فؤاد، وهو القلب، والمراد به هنا النفس

---

(١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ٥٥) محمد الهروي، توفى: ٣٧٠ هـ، تحقيق: مسعد السعدني، دار الطلائع، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٧٩/٢) بتصرف يسير.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٩٠/١).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٥/١٧).

(٤) الحسين بن مسعود البغوي: الفقيه الشافعي المحدث المفسر؛ محي السنة، صاحب التصانيف، كان بحرًا في العلوم، وتوفي سنة ٥١٠ هـ، وقيل ٥١٦ هـ. * ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٣٦/٢).

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٤٤/٣) للبغوي، توفى: ٥١٠هـ، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

والعقل، والمعني فاجعل أُناسًا يهوون إليهم؛ فأقحم لفظ الأفئدة لإرادة أن يكون مسير الناس إليهم عن شوق ومحبة حتى كأن المسرع هو الفؤاد لا الجسد[(١)]، لكنه يرى أن مِن في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ بيانية وليست تبعيضية، فيقول رحمه الله: فلما ذكر أفئدة لهذه النُّكْتَةِ حسُن بيانه بأنهم من الناس، فـ﴿مِّنَ﴾ بيانية لا تبعيضية، إذ لا طائل تحته، والمعنى: فاجعل أُناسًا يقصدونهم بحبات قلوبهم[(٢)].

كما أخرج الإمام ابن أبي حاتم عن السُّدِّيِّ ﷺ[(٣)] في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ يقول: خُذ بقلوب الناس إليهم، فإنه حيث يهوي القلب يذهب الجسد، فلذلك ليس من مؤمن إلا وقلبه معلق بحب الكعبة[(٤)].

جذب الكعبة للقلوب. ألبس الله ﷻ هذا البيت كساءًا من المهابة والتعظيم، وأودع فيه سِرًّا يجذب قلوب المتقين، ويؤيد ذلك مايلي:

* ما ذكره الإمام القاسمي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا﴾ فقال: البيت اسمٌ غالب للكعبة، كالنجم للثُريا، ﴿مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ مرجعًا للحجاج والعمّار،

---

(١) التحرير والتنوير (٢٤١/١٣).

(٢) المرجع السابق (٢٤٢/١٣).

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيِّ الأعور، أصله حجازي يُعد في الكوفيين، لُقِّب بالسُدي لأنه كان يجلس بالمدينة في موضع يقال له السد، مقارب الحديث صالح، وقال الإمام أحمد بن حنبل: السدي ثقة. * ينظر: الجرح والتعديل (١٨٤/٢) لابن أبي حاتم الرازي، توفى: ٣٢٧هـ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٢٧١هـ/١٩٥٢م، والأنساب (١٠٩/٧) للسمعاني، توفى: ٥٦٢هـ، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى: ١٣٨٢هـ.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٢٥٠/٧ رقم ١٢٢٩٥)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤٨/٥).

يتفرقون عنه ثم يثوبون إليه، من الثوب وهو الرجوع ترامي‌ًا إليه بالكلية وسر هذا التفضيل ظاهرٌ في انجذاب الأفئدة وهوى القلوب وانعطافها ومحبتها له، فجذبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد، فهو الأولى بقول الطاهر الجزري[(١)]:

محَاسِنُهُ هَيُولَى[(٢)] كُلِّ حُسْنٍ وَمِغْنَاطِيسُ أَفْئِدَةِ الرِّجَالِ

والقائل هنا يمدح أحد المخلوقين ويذكر محاسنه، وبلا شك فإن الكعبة المشرفة أولى بهذا الثناء وهذا المديح؛ فهم يثوبون إلى البيت على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار، ولا يقضون منه وطرا، بل كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له اشتياقًا[(٣)].

* أيضًا ما ذكره الإمام السعدي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ**﴾ حيث قال: افترض الله حج هذا البيت الذي أسكن به ذرية إبراهيم عليه السلام وجعل فيه سرًا عجيبًا جاذبًا للقلوب، فهي تحجه ولا تقضي منه وطرًا على الدوام، بل كلما أكثر العبد التردد إليه ازداد شوقه وعظُم ولعه وتوقه، وهذا سر إضافته تعالى إلى نفسه المقدسة[(٤)]، فمن ذاق عرف، ومن عرف الجمال اغترف، ومن حُرِمَ بعد المذاق اشتاق واعترف، هذا حال

---

(١) شداد بن إبراهيم بن حسن أبو النجيب الملقب بالطاهر الجزري، شاعر من شعراء عضد الدولة بن بويه، كان دقيق الشعر لطيف الأسلوب، مات سنة إحدى وأربعمائة. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١٤١٤/٣) ياقوت الحموي، توفى: ٦٢٦هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

(٢) الهَيُولَى: مادّة الشَّيء التي يُصنع منها كالخشب للكرسيّ وكالحديد للمسمار. معجم اللغة العربية المعاصرة (٢٣٨٥/٣).

(٣) محاسن التأويل (٣٩١/١) بتصرف يسير.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٤٢٧).

كل من استمتع بشيء ما حسيًّا كان أو معنويًّا ثم منعه منه مانع، فكيف بمَنْ رأى المسجدَ الحرامَ وطاف بكعبته وعندها أقام، وفي جنباته صلَّى وقام.

المطلب التاسع: ماء زمزم.

من خصائص المسجد الحرام - الكعبة - ماء زمزم، وزمزم بئر معروفة في المسجد الحرام بجوار الكعبة المشرفة، يُتبرَّك بها، ويشرب ماؤها[(١)]، تقع جنوبي مقام ابراهيم عليه السلام علي بُعد ١٨ مترًا منه[(٢)]. وهي مشتقة من الزمزمة وهو الصوت البعيد يسمع له دَوِيٌّ[(٣)]، وقال ابن قتيبة: ولا أراهم قالوا: زمزم إلا لصوت الماء حين ظهر[(٤)].

زمزم من الآيات البينات في المسجد الحرام:

تُعدُّ زمزم من الآيات البينات عند المسجد الحرام، ويؤيده ما ذكره المفسرون لقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩٧﴾ سورة آل عمران: آية (٩٦، ٩٧) حيث قالوا: ومن تلك الآيات: الحجر الأسود، والحطيم[(٥)]، وزمزم، والمشاعر كلها[(١)]. ويُقصد بالآيات

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة (٩٩٥/٢)، ومعجم لغة الفقهاء (ص١٠٢).

(٢) مرآة الحرمين (٢٥٥/١).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس (٣٢٨/٣٢).

(٤) غريب الحديث (٥٠٢/٢).

(٥) الحطيم: هو حِجْرُ الكعبة مما يلي الميزاب، وسُمي بذلك لأن البيت رُفع وُترك ذاك محطومًا. * ينظر: تهذيب اللغة (٢٣١/٤)، وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص١٧١).

البينات أي دلالات ظاهرة أن البيت من بناء إبراهيم ﷺ وأن الله عَظَّمه وَشَرَّفَهُ[٢].

وقال الإمام محمد بن عمر الشهير ب - بَحْرَق[٣]: ومن الآيات البيّنات فيه: الحجر الأسود، والحطيم، وانفجار ماء زمزم بعقب جبريل ﷺ، وأنّ شُربه شفاءٌ للأسقام، وغذاءٌ للأجسام، بحيث يغني عن الماء والطّعام[٤].

كما أن زمزم من أعظم النعم والمنافع المشهودة عند الكعبة، والتي جعلها الله ﷻ لعباده في هذا المكان الطيب المبارك، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ**﴾ سورة الحج: (آية ٢٧، وجزء من الآية ٢٨)، ومن أظهر ما يُبين عِظَم هذه النعمة خاصية الإستشفاء به، فكم من مبتلى قد عُوفى بالمقام عليه والشرب منه، والاغتسال به بعد أن لم يدع فى الأرض ينبوعًا إلا أتاه واستنقع فيه[٥].

=

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٧١/٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣٩/٤) للقرطبي، وفتح الرحمن في تفسير القرآن (٤٩٣/١) مجير الدين ب العليمي المقدسي، توفى: ٩٢٧هـ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٧٩/٢).

(٣) فقيه، أديب، باحث، متصوف، نعته الزبيدي بعلاَّمة اليمن، له شعر جيد، وتوفي بالهند سنة ٩٣٠ هـ. * ينظر: الأعلام (٣١٥/٦) ومعجم المؤلفين (٨٩/١١).

(٤) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص ٨١) محمد بن عمر الشهير بـ"بَحْرَق"، توفى: ٩٣٠هـ، تحقيق: محمد غسان عزقول، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

(٥) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص ٥٥٩ رقم ٩١٧) أبو منصور الثعالبي، توفى: ٤٢٩هـ، دار المعارف، القاهرة.

فضل ماء زمزم:

ماء زمزم سيد المياه وأشرفها، وأجلها قدرًا، وأحبها إلى النفوس، جُمِع له من الفضل والشرف ما لم يُعرف لغيره؛ ففيه معنى الطعام، والشراب، والشفاء؛ وقد تواردت على ذلك نصوص السنة النبوية المطهرة؛ ومنها علي سبيل المثال ما يلي:

١ – ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض. أخرج الإمام الطبراني في المعجم الكبير بسنده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ...[(١)]». قال الإمام الصنعاني: ليس الخيرية من حيث العذوبة فإن غيره أعذب منه بل من حيث بركته، ومن حيث أن فيه طعام من الطعم، أي طعام إشباع فإنه يقنع شاربه عن الطعام، فهو من إضافة الشيء إلى صفته[(٢)].

٢ – ماء زمزم مباركة. أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلى أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ[(٣)]» فقوله ﷺ: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ» أي إنها تظهر بركتها على من صحَّ صِدْقه وحسُنت فيها نيته، فينبغي أن يُتبرك بها ويُحسن النية في شربها، ويُحمل من مائها[(٤)].

٣ – ماء زمزم لما شُرب له. أخرج ابن ماجه في سننه بسنده إلى جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ قال:

---

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير (٩٨/١١ رقم ١١١٦٧) ورجاله ثقات .

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (١٩/٦).

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر ﷺ (١٩١٩/٤رقم٢٤٧٣).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٩٨/٦).

سَمِعْتُ رَسُول اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَاءُ زَمْزَمَ، لِمَا شُرِبَ لَهُ[١] » أي لكل مهم من مهمات الدنيا والآخرة[٢]، فمن شربه لحاجة نالها، وقد جَرَّبه العلماء والصالحون لحاجات أخروية ودنيوية، فنالوها بحمد الله تعالى وفضله[٣].

قال الإمام الشوكاني: قوله ﷺ: « مَاءُ زَمْزَمَ، لِمَا شُرِبَ لَهُ» فيه دليل على أن ماء زمزم ينفع الشارب لأي أمر شربه لأجله سواء كان من أمور الدنيا أو الآخرة؛ لأن ما في قوله« لِمَا شُرِبَ لَهُ» من صيغ العموم[٤]. وَسُئِلَ الإمام ابن خزيمة[٥] مِنْ أَيْنَ أُوتِيتَ الْعِلْمَ؟ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، ﷺ: «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ» وَإِنِّي لَمَّا شَرِبْتُ مَاءَ زَمْزَمَ؛ سَأَلْتُ اللهَ عِلْمًا نَافِعًا[٦].

٤ – ماء زمزم غُسِّل به صدر النبي ﷺ.

من الأمور الدالة على فضل ماء زمزم وبركته أن الله ﷻ اختاره ليُغسل به صدر النبي ﷺ

---

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم (٢/١٠١٨رقم ٣٠٦٢)، والامام أحمد في مسنده (٢٣/١٤٠رقم ١٤٨٤٩) بإسناد حسن.

(٢) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (ص١١٥٠) تحقيق: رائد بن صبري، الطبعة الأولي٢٠٠٧ .

(٣) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٢٣/١٠٩).

(٤) نيل الاوطار (٥/١٠٥).

(٥) محمد بن إسحاق بن خزيمة، أحد أئمة الدنيا علمًا، وفقهًا، وحفظًا، وجمعًا، واستنباطًا، حتى تكلم في السنن بإسناد لا نعلم سبق إليها غيره من أئمتنا، مع الإتقان الوافر والدين الشديد، إلى أن توفى سنة ٣١١ هـ. * ينظر: الثقات لابن حبان (٩/١٥٦)، وتاريخ جرجان (ص ٤٥٦) لحمزة الجرجانى، توفى: ٤٢٧هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد، عالم الكتب، الطبعة الرابعة: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٦) تذكرة الحفاظ (٢/٢٠٨)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٣٧٠).

قبل الإسراء والمعراج لملاقاة ربه ﷻ، ويؤيده ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده إلى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ كَانَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ سَقْفِي[1] وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فَفَرَجَ صَدْرِي[2] ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ[3].

قال الإمام ابن حجر: وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه، قال العارف بن أبي جمرة[4] فيه دليل علي فضيلة بئر ماء زمزم علي غيره من المياة، إذ أنه اختُص بأن غُسِلَ منه هذا المحل الجليل في هذا الموطن الرفيع وإنما لم يُغسَّل بماء الجنة لأنه لو غُسِّل بماء الجنة دون استقراره بالأرض لم يبق لأمته أثر بركة، فلما غُسِّل بماء زمزم وهو مما استقر من ماء السماء بالأرض على ما قاله ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾**﴾ سورة المؤمنون: آية (١٨)، فقال: كل ما في الأرض إنما هو مما ينزل من السماء، وقد جاء في الأثر: أن ما من مطر

---

(١) أي فتح فيه فتح . مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٥٠/٢).

(٢) أي شقه وفتح فيه . المرجع السابق (١٥٠/٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب ما جاء في زمزم (١٥٦/٢رقم ١٦٣٦)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات (١٤٨/١رقم ١٦٣).

(٤) عبد الله بن أبي جَمْرَةَ: العارف بالله الزاهد محدث له كرامات، مؤلف مختصر الجامع الصحيح للبخاري، توفي: ٦٩٩ هـ. * ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (٢٨٥/١)، ومعجم المؤلفين (٤٠/٦).

ينزل إلا وفيه مزاج من الجنة أو بعضه مع زيادة فوائد جملة؛ منها ما ذكرناه من إبقاء البركة للأمة(١).

وقال الإمام السهيلي: لما كانت زمزم هزمة جبريل روح القدس لأم إسماعيل جد النبيﷺناسب أن يُغسَّل بمائها عند دخول حضرة القدس ومناجاته(٢).

والحكمة من غسل صدر النبي ﷺ بماء زمزم: أن يقوى به قلب النبي ﷺ على رؤية ملكوت السماوات والأرض، والجنة والنار، لأن من خواص ماء زمزم أنه يُقوي القلب، ويُسكن الرَّوع(٣).

المطلب العاشر: مقام إبراهيم عليه السلام.

من خصائص المسجد الحرام، ومن الآيات البينات فيه مقام إبراهيمعليه السلام، ذلك الحجر الذي كان يقف عليه الخليل إبراهيم عليه السلام حين رفع بناء البيت، وسُمي مقامًا؛ لأنه قام عليه عليه السلام حين ارتفع بناء الكعبة ليبني مِن فوقه، وأنه قام عليه حين نادى بالحج(٤). فما زال ابراهيم عليه السلام

---

(١) بهجة النفوس وتحليَها بمعرفة مالها وما عليها (١٨٨/٣) شرح مختصر صحيح البخاري، عبد الله بن أبي جمرة، توفي ٦٩٩ هـ، مطبعة الصدق الخيرية، الطبعة الأولى: ١٣٥٣ هـ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٠٥/٧)، وتاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف (ص ١٤٦) لابن الضياء: توفي: ٨٥٤ هـ، تحقيق: علاء إبراهيم وغيره، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ٢٠٠٤ م.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٠٥/٧)، والفيض الجاري بشرح صحيح الإمام البخاري (٢٨٤/١٩) اسماعيل العجلوني، توفي ١١٦٢ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، وفتح المنعم (٥٦٦/١).

(٣) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٣٣٦/١)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٨١/٣)، والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣٥٤/٢) أحمد القسطلاني، توفى: ٩٢٣هـ، دار الكتب العلمية.

(٤) حاشيتا قليوبي وعميرة (١٣٥/٢)، والشرح الممتع على زاد المستقنع (٢٦٤/٧).

يبني وهو قائم عليه وإسماعيل عليه السلام يناوله الحجارة والطين حتى أكمل الجدار، ويؤيده ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل وفيه: «... فَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ رَبَّكَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا، قَالَ أَطِعْ رَبَّكَ، قَالَ إِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ تُعِينَنِي عَلَيْهِ، قَالَ: إِذَنْ أَفْعَلَ، أَوْ كَمَا قَالَ: قَالَ فَقَامَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ وَيَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ سورة البقرة: جزء من الآية (١٢٧)، قَالَ: حَتَّى ارْتَفَعَ البِنَاءُ، وَضَعُفَ الشَّيْخُ عَنْ نَقْلِ الحِجَارَةِ، فَقَامَ عَلَى حَجَرِ المَقَامِ، فَجَعَلَ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ وَيَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾[1]». ثم إن الله تعالي لما أراد إبقاء ذلك آية للعالمين ليَّن الحجر، فغرقت فيه قدما إبراهيم عليه السلام كأنها في طين، فذلك الأثر العظيم باق في الحجر إلى اليوم، وقد نقلت كافة العرب ذلك في الجاهلية على مرور الأعصار، وقد أشار إلى ذلك عمه أبو طالب[2] في قصيدته بقوله:

ومـوطىء إِبْـرَاهِيمَ فِـي الصَّـخْرِ رَطْبَـةٍ عَلَـى قَدَمَيْـهِ حَافِيًـا غَيْـرَ نَاعِـلِ[3]

وهو موضع بالمسجد الحرام أمر الله عز وجل بالصلاة عنده، وهو معروف[1].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه (١٤٤/٤رقم ٣٣٦٥).

(٢) أبو طالب بن عبد المطلب: عمّ رسول الله ﷺ، كفل رسول الله ﷺ بعد موت جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين، ولما بُعث قام في نصرته وذبّ عنه من عاداه، وهو مع ذلك على دين قومه، مات في السنة العاشرة من المبعث. * ينظر: الطبقات الكبرى (٩٦/١)، والإصابة في تمييز الصحابة (١٩٦/٧).

(٣) السيرة النبوية (٢٧٣/١) لابن هشام الحميري، توفى: ٢١٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا وغيره، الطبعة الثانية: ١٣٧٥ هـ، والسيرة الحلبية (١٥٩/١) علي بن إبراهيم الحلبي، توفى: ١٠٤٤هـ، الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

في ختام هذا البحث في رحاب الكعبة المشرفة بيت الله العتيق، قِبلة القلوب، وأُمنية الأمم والشعوب، أسأل الله ﷻ أن يتقبل هذا الجهد الميسور، وأن يجعله من الخالص المتقبل المبرور، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج منها:

١ – إن خصائص الكعبة المشرفة مصطلح يشير إلى الصفات والسمات المميزة للكعبة، والتي اختُصت بها وانفردت عن غيرها.

٢ – يرتبط الحجر الأسود بالكعبة المشرفة ارتباط الجزء بالكل، وكل شرف وفضلٍ اخْتُص به فهو شرفٌ وفَضْلٌ للكعبة ذاتِها .

٤ – مكة المكرمة الآمنة المباركة ما فُضِّلت على سائر بلاد الدنيا بطيب هوائها، أو خُضرة أرضها، أو عذوبة مائها، وإنما فُضِّلت بما حَوَتْه أرضها من المشاعر، ولما يُقَام فيها من الشعائر.

٥ – إن في الكشف والبحث عما خصَّ الله تعالى به بيته وحرمه من فضائل، يجعلنا معرضين لرحمات ربنا ومغفرته، ونيل عطفه وتجلياته بحكم المجاورة القلبية .

التوصيات والمقترحات:

* العناية بأمر المقدسات الإسلامية، وإظهار ما خصَّها الله بها من فضائل ومكرُمات.

* حبذا لو اتجهت همم وجهود الباحثين إلى الكشف عن مثل هذه الموضوعات، فما

=

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٧٥/١)، ومعجم البلدان (١٦٤/٥) ياقوت الحموي، توفى: ٦٢٦هـ، دار صادر، الطبعة الثانية: ١٩٩٥م، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١٢٩٥/٣) عبد المؤمن بن شمائل القطيعي، توفى: ٧٣٩هـ، دار الجيل، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ.

أحوجنا إلى الربط القلبي بين أبناء الأمة وتلك المقدسات.

وبعد: فهذا ما يسر الله لي الوصول إليه في هذا البحث، أسأله سبحانه أن يتقبله مني وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه النفع والفائدة، وصلِ الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع مرتبة على حروف المعجم

* القرآن الكريم.

١ - إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع: عبد السلام بن سودة، توفي: ١٤٠٠ هـ، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٢ - اتحاف الوري بأخبار أم القري: محمد بن محمد بن فهد، توفي: ٨٨٥ه، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر.

٣ - إتحاف ذوي الحظ الأسعد بما ورد في الحجر الأسود: د: قاسم بن حمد الطواشي، دار الميمنة، الطبعة الأولي: ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥م .

٤ - أحكام القرآن: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، توفى: ٥٤٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م .

٥ - أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار: أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، توفي: ٢٥٠هـ، تحقيق: رشدي الصالح دار الأندلس، بيروت .

٦-أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، توفى: ٢٧٢هـ، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر ، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ.

٧ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد القسطلاني، توفى: ٩٢٣هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٨ - إرشاد السالك إلى أفعال المناسك: إبراهيم بن فرحون ن توفى: ٧٩٩هـ، تحقيق: د

محمد بن الهادي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٩ – أساس البلاغة: محمود بن عمرو الزمخشري، توفى: ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م .

١٠ – أسد الغابة في معرفة الصحابة: علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير، توفى: ٦٣٠ه، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م .

١١ – أسماء الكعبة المشرفة في الدرس اللغوي: أ.د: رياض بن حسن الخوام، بحث منشور بمجلة جذور، العدد ٢٦، صفر ١٤٢٩ هـ/ فبراير: ٢٠٠٨م .

١٢ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي، توفى: ١٣٩٣هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٣ – إعلام الساجد بأحكام المساجد: محمد بن عبد الله الزركشي، توفي: ٧٩٤ه، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، الطبعة الرابعة: ١٤١٦ هـ.

١٤ – أعيان العصر وأعوان النصر: خليل بن أيبك الصفدي، توفى: ٧٦٤هـ، تحقيق: د. علي أبو زيد، وآخرون دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

١٥ – الأساس في التفسير: سعيد حوّى، توفى ١٤٠٩هـ، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ.

١٦ – الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، توفى: ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢ م .

١٧ – الأم: محمد بن إدريس الشافعي، توفى: ٢٠٤ه، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠ هـ.

١٨ – الإبانة عن سرقات المتنبي لفظًا ومعنى: محمد بن أحمد بن محمد العميدي، توفى: ٤٣٣هـ، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م .

١٩ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان البُستي، توفى: ٣٥٤هـ،

تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م .

٢٠ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد البر، توفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م.

٢١–الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، توفى: ٨٥٢هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٢٢ – الأنساب: عبد الكريم السمعاني المروزي، توفى: ٥٦٢هـ، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى: ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢م .

٢٣ – البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج: محمد بن علي الولوي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤٣٦ هـ.

٢٤ – البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، توفى: ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٢٥ – البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير، توفى: ٧٧٤هـ، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ.

٢٦ – التاج والإكليل لمختصر خليل: محمد بن يوسف العبدري الغرناطي، توفى: ٨٩٧هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ/١٩٩٤م .

٢٧ – التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى، توفى: ٢٥٦هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان .

٢٨ – التجريد: أحمد بن محمد أبو الحسين القدوري، توفى: ٤٢٨هـ، تحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م .

٢٩ – التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، توفى: ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر١٩٨٤ه.

٣٠ – التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: محمد بن عبد الغنى ابن نقطة، توفى: ٦٢٩ه –

تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م .

٣١ – التمهيد في تخريج الفروع على الأصول: لابن عبد البر، توفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى العلوي وغيره، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب: ١٣٨٧ هـ.

٣٢ – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، توفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى العلوي، وغيره، المغرب: ١٣٨٧ هـ.

٣٣ – التنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل الصنعاني، توفى: ١١٨٢هـ، تحقيق: د. محمَّد إسحاق، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١١م .

٣٤ – الثقات: محمد بن حبان البُستي، توفى: ٣٥٤هـ، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى: ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م.

٣٥ – الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه: محمد عبد الله الأعظمي المعروف ب – «الضياء»، دار السلام، السعودية الطبعة الأولى: ١٤٣٧ هـ.

٣٦ – الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف: محمد بن محمد بن ظهيرة، توفي: ٩٨٦ هـ، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولي: ١٤٢٣ هـ

٣٧ – الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، توفى: ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م.

٣٨ – الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، توفى: ٣٢٧هـ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٢٧١هـ/١٩٥٢م .

٣٩ – الدر الثمين في أسماء المصنفين: علي بن أنجب تاج الدين ابن السَّاعي، توفى: ٦٧٤هـ، تحقيق: أحمد شوقي وغيره، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.

٤٠ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، توفى:

٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد، حيدر أباد، الهند، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٤١ – الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن فرحون، توفى: ٧٩٩هـ، تحقيق د/ محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة .

٤٢ – الدين الخالص= إرشاد الخلق إلى دين الحق: محمود محمد السّبكي، تحقيق: أمين خطاب، المكتبة المحمودية السبكية، الطبعة الرابعة: ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م .

٤٣ – الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: عبد الرحمن السهيلي، توفى: ٥٨١هـ، تحقيق: عمر السلامي، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٤٤ – الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: محمد بن أحمد الهروي، توفى: ٣٧٠ه، تحقيق: مسعد السعدني، دار الطلائع .

٤٥ – السنن الكبرى، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، توفي: ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م .

٤٦ – السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، توفى: ١٠٤٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٧ هـ.

٤٧ – السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام الحميري، توفى: ٢١٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا وغيره، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية: ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥م .

٤٨ – السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة: محمد أبو شُهبة، توفى: ١٤٠٣هـ، دار القلم: ١٤٢٧ هـ.

٤٩ – الشرح الكبير علي المقنع: عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، توفى: ٦٨٢هـ، تحقيق: د: عبد الله التركي، وغيره، هجر للطباعة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.

٥٠ – الشرح الممتع على زاد المستقنع: محمد بن صالح العثيمين، توفى: ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

٥١ – الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى اليحصبي، توفى: ٥٤٤هـ، دار الفيحاء، الطبعة الثانية: ١٤٠٧ هـ.

٥٢ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، توفى: ٩٠٢هـ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت .

٥٣ – الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد، توفي: ٢٣٠هـ، تحقيق: محمد عبد القادر ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ

٥٤ – العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير: عبد الكريم بن محمد الرافعي، توفى: ٦٢٣هـ، تحقيق: علي عوض وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ.

٥٥ – العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: محمد بن أحمد الفاسى، توفى: ٨٣٢هـ، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م .

٥٦ – العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، توفى: ١٧٠هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .

٥٧–الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: أحمد بن عبد الرحمن الساعاتي، توفي: ١٣٧٨ هـ دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية .

٥٨ – الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن الجزيري، توفى: ١٣٦٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م.

٥٩ – الفيض الجاري بشرح صحيح الإمام البخاري: اسماعيل بن محمد العجلوني، توفي ١١٦٢ه، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٠ – القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، توفى: ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة: ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.

٦١ –القِري لقاصد أم القري، أحمد بن عبد الله الطبري، توفي: ٦٩٤ه، بدون طبعة.

٦٢ – الكافي في فقه أهل المدينة: يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري، توفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: محمد الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٦٣ – الكامل في التاريخ: محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير، توفى: ٦٣٠هـ، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م .

٦٤ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمر الزمخشري، توفى: ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧ هـ.

٦٥ – الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن إبراهيم الثعلبي، توفى: ٤٢٧هـ، تحقيق عدد من الباحثين دار التفسير، جدة، الطبعة الأولى: ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥م .

٦٦ – الكعبة المشرفة دراسة تحليلية للخصائص التصميمية، د.م: يحيى وزيري، أستاذ العمارة المساعد ومحاضر بكلية الآثار، جامعة القاهرة، منشور علي موقع:
https://www.egyptarch.net/quranmiracles/kabah.htm

٦٧–الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محمد الأمين العَلَوي الهَرَري، راجعة: لجنة من العلماء مكة المكرمة، دار المنهاج، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

٦٨ – اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي الحنبلي الدمشقي، توفي: ٧٧٥هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي: ١٤١٩ هـ.

٦٩ – الماء المبارك (ماء زمزم لما شُرب له) محمد فنخور العبدلي، المعهد العلمي بالقريات، ١٤٣٣ هـ.

٧٠ – المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد ابن مفلح، توفى: ٨٨٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م .

٧١ – المجموع شرح المهذب: يحيى بن شرف النووي، توفى: ٦٧٦هـ، دار الفكر.

٧٢ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطية، توفى:

٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ.

٧٣ – المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده، توفي ٤٥٨ هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.

٧٤ – المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة: محمود بن أحمد بن مَازَةَ، توفى: ٦١٦هـ، تحقيق: عبد الكريم الجندى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ.

٧٥ – المسجد الحرام تاريخه وأحكامه: د. وَصيّ الله بن محمد عباس، الطبعة الثانية: ١٤٢٨ هـ.

٧٦ – المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع، توفى: ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي: ١٤١١ هـ.

٧٧ – المصنف: أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، توفي: ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية: ١٤٠٣ هـ.

٧٨ – المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح البعلي، توفى: ٧٠٩هـ، تحقيق: محمود الأرناؤوط وغيره، مكتبة السوادي، الطبعة الأولي: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.

٧٩ – المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني، توفي ٣٦٠ هـ، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

٨٠ – المعجم المختص بالمحدثين: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي، توفى: ٧٤٨هـ، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ.

٨١ – المعجم الوسيط:مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى ، دار الدعوة.

٨٢ – المغني: لابن قدامة المقدسي، توفي: ٦٢٠ هـ، تحقيق: طه الزيني وآخرون، مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م.

٨٣ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف النووي: توفى: ٦٧٦هـ،

دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ.

٨٤ - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: عبد الرحمن بن محمد العُليمي المقدسي، توفي ٩٢٨ه، تحقيق: حسن إسماعيل، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولي: ١٩٩٧م.

٨٥ - المهذب في فقة الإمام الشافعي: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، توفى: ٤٧٦هـ، دار الكتب العلمية .

٨٦ - المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد القسطلاني، توفى: ٩٢٣هـ، علق عليه: مأمون الجنان دار الكتب العلمية، بيروت .

٨٧ - الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، مطابع دار الصفوة، مصر الطبعة الأولى.

٨٨ - المؤتلف والمختلف محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني، توفي: ٥٠٧هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١ه.

٨٩-النجوم الزاهرة: يوسف بن تغري البردي، توفى: ٨٧٤هـ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٩٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر: مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير، توفى: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وغيره، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٩١ - النور السافر عن أخبار القرن العاشر: محي الدين عبد القادر العَيْدَرُوس، توفى: ١٠٣٨هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ.

٩٢ - الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصفدي، توفى: ٧٦٤ هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٩٣ - الميسر في شرح مصابيح السنة: فضل الله بن حسن شهاب الدين التُّورِبِشْتِي، توفى: ٦٦١ هـ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية: ١٤٢٩ هـ.

٩٤ – إنباه الرواة على أنباه النحاة: علي بن يوسف القفطي، توفي: ٦٤٦هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٢م.

٩٥ – إنباء الغمر بأبناء العمر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، توفى: ٨٥٢هـ، تحقيق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر: ١٣٨٩ هـ.

٩٦ – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩٧ – بحر المذهب فى فروع المذهب الشافعى: أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرويانى توفى: ٥٠٢ هـ، تحقيق: طارق السيد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩م.

٩٨ – بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر بن مسعود الكاساني، توفى: ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م .

٩٩–بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، توفى: ٥٩٥ه دار الحديث: ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م .

١٠٠ – بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى أبو جعفر الضبي، توفي: ٥٩٩هـ، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

١٠١–بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، توفى: ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

١٠٢ – بذل المجهود في حل سنن أبي داود: خليل أحمد السهارنفوري، توفى: ١٣٤٦هـ، علق عليه: د. تقي الدين الندوي، مركز أبي الحسن الندوي للبحوث،الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

١٠٣–بهجة النفوس وتحليَها بمعرفة مالها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري: عبد الله بن أبي جمرة، توفي ٦٩٩ه، مطبعة الصدق الخيرية، الطبعة الأولي: ١٣٥٣ هـ.

١٠٤ – تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة الدينوري، توفي: ٢٧٦هـ، المكتب الاسلامي،

الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

١٠٥ – تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، توفى: ١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

١٠٦ – تاريخ جرجان: لحمزة بن يوسف الجرجانى، توفى: ٤٢٧هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

١٠٧ – تاريخ دمشق: علي بن الحسن بن عساكر، توفى: ٥٧١هـ، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م .

١٠٨ – تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف: محمد بن أحمد الضياء: توفي: ٨٥٤ هـ، تحقيق: علاء إبراهيم وغيره، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

١٠٩ – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن المباركفورى، توفى: ١٣٥٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٠ – تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد: أبو بكر الجراعي ، توفى: ٨٨٣هـ، اعتنى به: صالح سالم النهام وآخرون، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م .

١١١ – تحفة الفقهاء: محمد بن أحمد السمرقندي، توفى: نحو ٥٤٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م.

١١٢ – تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح: أَحْمَد بن يُوسُف اللَّبْلِيُّ، توفى: ٦٩١هـ، تحقيق: د. عبد الملك ابن عيضة الثبيتي: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

١١٣ – تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: توفى: ٧٤٨هـ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١١٤ – تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، توفي: ٣١٠هـ، تحقيق: د/عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م .

١١٥ – تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم، توفي: ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ.

١١٦ – تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، توفى: ٧٧٤هـ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي: ١٤١٩ هـ.

١١٧ – تفسير الماوردي = النكت والعيون: علي بن محمد الشهير بالماوردي، توفي: ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١٨ – تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الأمين الهرري، دار طوق النجاة، بيروت الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

١١٩ – تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحَمِيدي ، توفي: ٤٨٨هـ، تحقيق: د.زبيدة محمد، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.

١٢٠ – تهذيب الأسماء واللغات: يحيى بن شرف النووي، توفى: ٦٧٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢١–تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الهروي، توفى: ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.

١٢٢ – تيسير العلام شرح عمدة الأحكام: عبد الله بن عبد الرحمن البسام، توفى: ١٤٢٣هـ، تحقيق: محمد صبحي، مكتبة التابعين، الطبعة العاشرة: ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٦ م.

١٢٣ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي، توفى: ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م .

١٢٤ – ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي، توفى: ٤٢٩هـ، دار المعارف، القاهرة.

١٢٥ – جامع الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، توفي: ٢٧٩هـ، تحقيق: أحمد محمد

شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥ هـ.

١٢٦ - جمهرة نسب قريش وأخبارها: الزبير بن بكار، توفي: ٢٥٦هـ، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، ١٣٨١هـ.

١٢٧ - حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح: أحمد الطحطاوي، توفي ١٢٣١هـ، تحقيق:محمد الخالدي، دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ

١٢٨ - حاشيتا قليوبي وعميرة: أحمد سلامة القليوبي، وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

١٢٩ - حجة الله البالغة: أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي، توفى: ١١٧٦هـ، تحقيق: السيد سابق، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.

١٣٠ - حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار: محمد بن عمر بن مبارك الحميري الشافعي، الشهيرب - «بَحْرَق، توفى: ٩٣٠هـ، تحقيق: محمد عزقول، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ.

١٣١ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي، توفي: ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى: ١٣٨٧هـ.

١٣٢ - خصائص القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة التاسعة: ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.

١٣٣ - خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو والجفاء: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م.

١٣٤ - ديوان الإسلام: محمد بن عبد الرحمن بن الغزى، توفى: ١١٦٧هـ، تحقيق: سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م .

١٣٥ - ديوان السنن والآثار: د. عبد الملك بن بكر عبد الله قاضي، ١٤٢٤ هـ.

١٣٦-رد المحتار على الدر المختار= حاشية بن عابدين: محمد أمين بن عابدين، توفى: ١٢٥٢هـ، دار الفكر، الطبعة الثانية: ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م.

١٣٧ - روضة الطالبين وعمدة المفتين: يحيى بن شرف النووي، توفى: ٦٧٦هـ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م .

١٣٨-سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير، توفى: ١١٨٢هـ، دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٣٩ - سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة، توفى ١٠٦٧هـ، تحقيق: محمود عبد القادر، مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠ م.

١٤٠ - سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، توفى: ٢٧٣هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م .

١٤١-سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، توفي: ٢٧٥هـ، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط ومحَمَّد كامِل، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولي: ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م .

١٤٢ - سير أعلام النبلاء محمدبن قَايْماز الذهبي، توفي: ٧٤٨ه تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

١٤٣-سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ﵂ السيد سليمان الندوي، توفى: ١٣٧٣هـ، عربه وحققه وخرج أحاديثه: محمد حافظ الندوي، دار القلم، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٤٤ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوف، توفى: ١٣٦٠هـ، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٤٥-شذرات الذهب: عبد الحي بن العماد الحنبلي، توفى: ١٠٨٩هـ، حققه: محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

١٤٦ - شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره: تحقيق: رائد بن صبري، بيت الأفكار

الدولية، الطبعة الأولي: ٢٠٠٧م.

١٤٧ – شرح مقامات الحريري: أحمد بن عبد المؤمن القَيْسي الشُّريشي، توفى: ٦١٩هـ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦ م.

١٤٨ – شعب الإيمان: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، توفى: ٤٥٨هـ، حققه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٤٩ – شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: محمد بن أحمد الفاسي، توفى: ٨٣٢هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

١٥٠ – صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل البخاري، توفي: ٢٥٦ هـ، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

١٥١ – صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، توفى: ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٢ – صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، توفى: ٣١١هـ، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٥٣ – طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد الشهبي بن قاضي شهبة، توفي: ٨٥١هـ، تحقيق: د.الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.

١٥٤ – طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، توفى: ٧٧١هـ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، وغيره، هجر للطباعة، الطبعة الثانية: ١٤١٣ هـ.

١٥٥–طبقات الشافعيين: إسماعيل بن عمر بن كثير، توفى: ٧٧٤هـ، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د.محمد زينهم مكتبة الثقافة الدينية: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٥٦ – طبقات المفسرين: محمد بن علي الداوودي، توفي٩٤٥ هـ، دار الكتب العلمية.

١٥٧ – طبقات علماء الحديث: محمد بن أحمد الدمشقى الصالحى، توفى: ٧٤٤هـ، تحقيق: أكرم البوشى وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.

١٥٨ – عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: لابن العربي المالكي، توفي: ٥٤٣ه، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥٩ – علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف توفى: ١٣٧٥هـ، مكتبة الدعوة، دار القلم، الطبعة الثامنة.

١٦٠ – غرائب القرآن ورغائب الفرقان: الحسن بن محمد النيسابوري، توفى: ٨٥٠هـ، تحقيق: زكريا عميرات دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

١٦١ – عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد الغيتابى، توفى: ٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦٢ – غريب الحديث: القاسم بن سلاّم الهروي، توفى: ٢٢٤هـ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى: ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م.

١٦٣ – فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.

١٦٤ – فتح الرحمن في تفسير القرآن: مجير الدين بن محمد العليمي ، توفى: ٩٢٧هـ، اعتنى به تحقيقًا وضبطًا وتخريجًا، نور الدين طالب، دار النوادر، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ هـ.

١٦٥ – فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، توفى: ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولي: ١٤١٤ هـ.

١٦٦ – فتح القدير على الهداية: محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام: توفي ٨٦١ هـ، مكتبة ومطبعة مصفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى: ١٣٨٩ هـ/ ١٩٧٠م.

١٦٧ – فتح المنعم شرح صحيح مسلم: أ.د/ موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٦٨ – فضائل ماء زمزم وذكر تاريخه وأسمائه وخصائصه وبركاته ونية شربه وأحكامه: سيد بكداش، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولي: ١٤١٣ هـ.

١٦٩ – كفاية النبيه في شرح التنبيه: أحمد بن محمد المعروف بابن الرفعة، توفى: ٧١٠هـ، تحقيق: مجدي محمد سرور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩ م.

١٧٠ – كنوز الذهب في تاريخ حلب: أحمد بن إبراهيم أبو ذر سبط بن العجمي، توفى: ٨٨٤هـ، دار القلم، حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٧١ – لباب التأويل في معاني التنزيل: علي بن محمد المعروف بالخازن، توفى: ٧٤١هـ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ.

١٧٢ – لسان العرب: محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري، توفى: ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.

١٧٣ – لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السَلامي، توفى: ٧٩٥ هـ – دار ابن حزم، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

١٧٤ – لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: عبد الحق بن سيف الدين الدِّهلوي، توفى سنة: ١٠٥٢هـ، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، دار النوادر، الطبعة الأولى: ١٤٣٥ هـ/ ٢٠١٤م

١٧٥ – مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ: جهاد التُربانى، تقديم: الشيخ محمد الزغبى، دار التقوى ، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م.

١٧٦ – مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن: لابن الجوزي، توفي: ٥٩٧هـ، تحقيق: د. مصطفى محمد الذهبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٧٧ – مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر الكجراتي،

توفى: ٩٨٦هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م.

١٧٨-محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي: توفي: ١٣٣٢هـ، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلميه، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

١٧٩ - مرآة الحرمين: إبراهيم رفعت باشا، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولي: ١٣٤٤هـ

١٨٠ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي، توفى: ٧٣٩هـ، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ.

١٨١ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: نور الدين الملا الهروي القاري، توفي: ١٠١٤هـ، دار الفكر، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م.

١٨٢ - مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل، توفي: ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م.

١٨٣ - مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن راهويه، توفي: ٢٣٨هـ، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م .

١٨٤ مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي عياض، توفى: ٥٤٤ هـ، المكتبة العتيقة.

١٨٥ - مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لمحمد بن حبان البُستي، توفي: ٣٥٤ه، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م .

١٨٦ - مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: مصطفى بن سعد الحنبلي، توفى: ١٢٤٣هـ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م.

١٨٧ - معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: الحسين بن مسعود البغوي، توفى: ٥١٠ هـ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ.

١٨٨ - معاني القرآن: أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس، توفى: ٣٣٨هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٠٩ هـ.

١٨٩ – معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت بن عبد الله الحموي، توفى: ٦٢٦هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ.

١٩٠ – معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي، توفى: ٦٢٦هـ، دار صادر، الطبعة الثانية: ١٩٩٥م.

١٩١ – معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة: توفى ١٤٠٨هـ، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٩٢ – معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، توفى: ٤٨٧هـ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٣ هـ.

١٩٣ – معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) أحمد رضا، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨م.

١٩٤ – معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم: أبو الحسن العجلى، توفى: ٢٦١هـ، تحقيق عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.

١٩٥ – معرفة الصحابة: أبو نعيم الأصبهاني، توفى: ٤٣٠هـ، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م .

١٩٦ – معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار، توفى: ١٤٢٤هـ، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

١٩٧ – مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: محمد بن عمر التيمي الرازي، توفى: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ.

١٩٨ – مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام: عبد الله بن عبد الرحمن النجدي، توفى: ١٤٠١هـ، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية: ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م.

١٩٩ - مكة المكرمة تاريخ ومعالم: د.محمود محمد حمو، الطبعة الخامسة: ١٤٣٢ هـ.

٢٠٠ - منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم: علي بن تاج الدين السنجاري، توفي: ١١٢٥هـ، تحقيق: د. جميل المصري، الطبعة الأولي: ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م.

٢٠١ - نهاية المطلب في دراية المذهب: عبد الملك بن عبد الله الجويني، توفى: ٤٧٨هـ، تحقيق: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٢٠٣ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد الباباني، توفي: ١٣٩٩هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

٢٠٤ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: علي بن عبد الله أبو الحسن السمهودي، توفى: ٩١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ.

٢٠٥ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن خلكان، توفى: ٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ١٩٠٠م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث باللغة العربية:	٥٣٤
ملخص البحث باللغة الإنجليزية:	٥٣٥
المقدمة	٥٣٧
أهمية الموضوع وأسباب اختياره:	٥٣٨
الدراسات السابقة:	٥٤٠
منهج البحث:	٥٤٠
خطة البحث:	٥٤١
المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان	٥٤٣
المطلب الأول: تعريف الخصائص	٥٤٣
المطلب الثاني: التعريف بالكعبة	٥٤٧
المبحث الثاني: الكعبة بيت الله	٥٥٠
المطلب الأول: أسماء الكعبة.	٥٥٠
المطلب الثاني: أركان الكعبة.	٥٦٠
المبحث الثالث: خصائص الكعبة المشرفة	٥٦١
المطلب الأول: الكعبة أول بيت وُضِع للناس للتعبد والنُسك فيه.	٥٦١
المطلب الثاني: الحجر الأسود.	٥٦٤
المطلب الثالث: الأمن .	٥٧٠
المطلب الرابع: الرزق من الثمرات	٥٧٤

المطلب الخامس: الكعبة قِبلة المسلمين.	٥٧٧
المطلب السادس: إحياؤها من الفرائض.	٥٨٦
المطلب السابع: الطواف حول الكعبة.	٥٨٩
المطلب الثامن: اشتياق الأفئدة للكعبة.	٥٩٥
المطلب التاسع: ماء زمزم.	٥٩٩
المطلب العاشر: مقام إبراهيم عليه السلام.	٦٠٤
الخاتمة	٦٠٦
التوصيات والمقترحات:	٦٠٦
المصادر والمراجع مرتبة على حروف المعجم	٦٠٧
فهرس الموضوعات	٦٢٧

تم بحمد الله